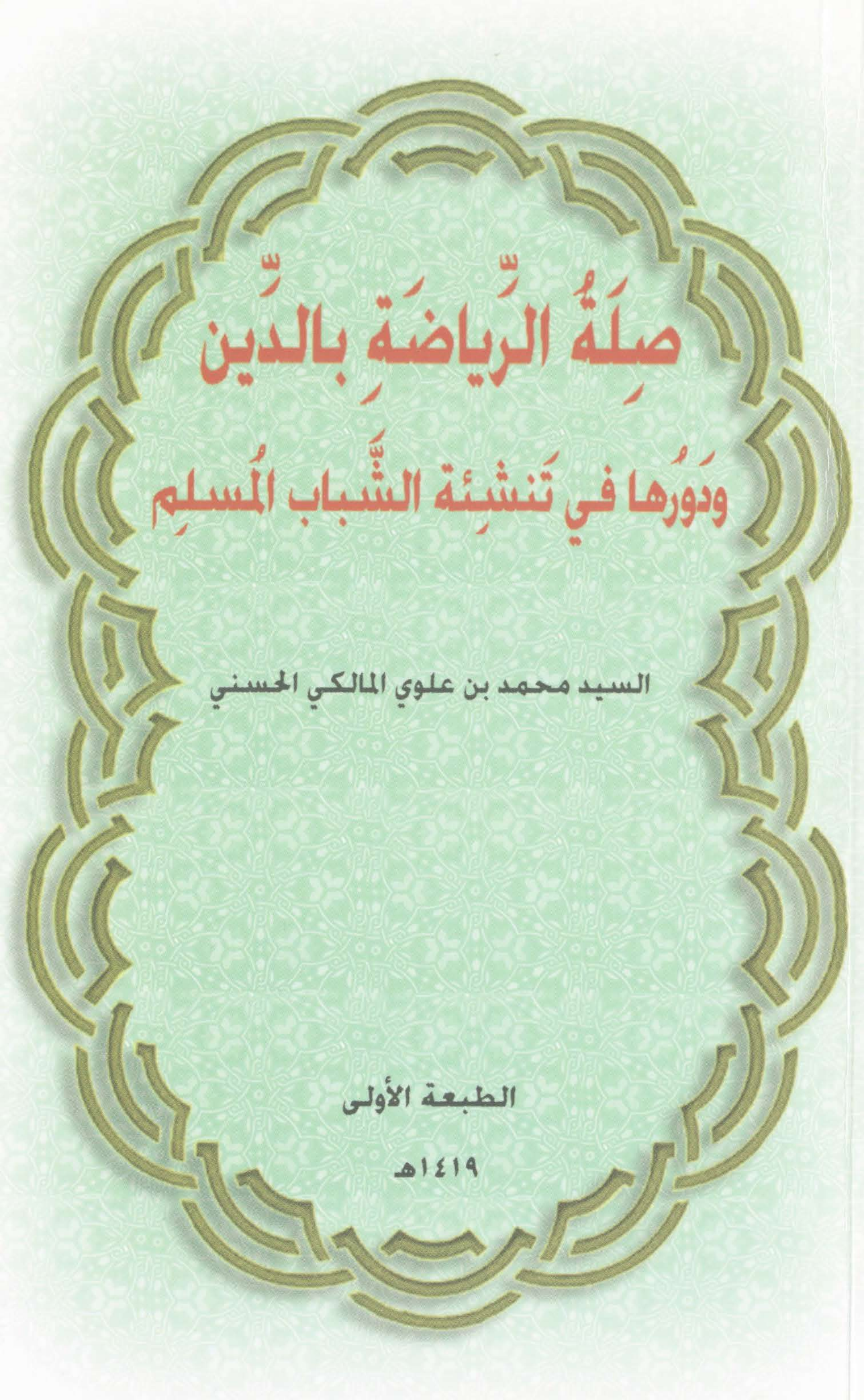


صِلَةُ الرِّياضَةِ بالدِّين

وَدَوْرُها في تَنشِئة الشَّباب المُسلِم

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ

صِلَةُ الرِّياضَةِ بالدِّين وَدورُها في تَنشِئة الشَّباب المُسلِم

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ

ح محمد بن علوي المالكي الحسني، ١٤١٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الحسني، محمد بن علوي المالكي
صلة الرياضة بالدين ودورها في تنشئة الشباب المسلم- الرياض.
١٥٥ ص؛ ١٤ × ٢١ سم
ردمك ٠-٣٢-٥٣٢-٢٠-٩٩٦٠
١- الإسلام والرياضة البدنية ٢- الأخلاق الإسلامية - أ- العنوان
ديوي ٢١٤,٧٩٦ ١٩/٣٥٠١

رقم الإيداع: ١٩/٣٥٠١ ردمك: ٠-٥٣٢-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ/١٩٩٩م



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القادر، المُعين النَّاصر، الذي خلق الإنسان وسَوَّاهُ، ورَكَّب فيه طاقاتِه وقَوَّاه، وعلّمه وهَداه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي القدوة، والرسول الأسوة، السباق إلى كل الخيرات، الهادي إلى أنبل الحالات، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد يُدْهَش المَرءُ أولَ الأمر أن يقرأ لعالم ديني ومرشد روحي، وأستاذ في الفقه والحديث وعلوم الشريعة وهو السيد الدكتور/ محمد علوي المالكي الحسني، كلاماً عن الرياضة

والرياضيين، وهو الرجل المشغول بالبحث والدرس والتعليم لعلوم الشريعة المتنوعة، والسيرة النبوية العطرة، ولكن المتأمل في الأمر يزول عَجَبه بعد قليل أناة، فمتى كانت هِمَّةُ عَلَمٍ من أعلام العصر كالسيد محمد علوي تَقْصُرُ عن جانب مما ينفع الدارس، أو يُنبِّهُ الغافل، أو يُرشِد الحيران، وهو الذي يعيش ليله ونهاره مع سيرة جده ﷺ وعِلْمه، ويرى فيها شمولية تستغرق أقطار الحياة، وهداية لا تدع خيراً إلّا ودلت عليه، ولا شراً إلّا وحذرت منه، ولكن شيخنا الجليل، رغم كلِّ مشاغله، يُزجي ببصره إلى كُلّ أفقٍ نافعٍ، ويستوعب -كأسلافه من شيوخ العلم الشرعي - يستوعب مثلهم كل مايخطر بالبال مما سبق إليه الرسول الكريم من علم وعمل وتربية، وتدريب للروح والبدن، والنفس والعقل فالحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو

أولى الناس بها، وهو في هذا المنهج يسير على منوال والده العلامة السيد علوي عباس المالكي وجده عباس المالكي، وأجداده أهل العلم وَرُوَّاد البحث والفقه. . . والعلوم.

وَتَعجبُ حين تقرأ ما أورده في حديثه عن الرياضة، وعناية الإسلام بها ،حتى تظن أن اهتمامه الأوفى كان هذا الفرع وحده من المعرفة. وأن الأسلاف الذين ذكر أقوالهم في هذا المجال، كانوا مختصين بالرياضة وشَأنِها فحسب. ولكن العَجَب يزول حين تدرك أن المؤلف الجليل؛ لم يكتف بما أصبح عنوان العصر بين الدارسين والمعلمين من الانكماش بعلمهم وجهدهم في حيز تخصص ضيق، والاكتفاء بمنحى واحد في آفاق التحصيل والمعرفة، وإنما انفتح بعقله وبحثه ودرسه على كُلِّ نافع ومُفيد - قديم وحديث - تشهد لثقافته الموسوعية سطوره المدونة،

ومحاضراته المعلنة.

وسيجد القارىء في هذا البحث حاجته من المعلومات المتناثرة، والاستشهادات المحررة، والاستنباطات العجيبة الذكية التي تنمُّ عن علم واسع، ورأي ناصع، ودأب نافع، والتي زَخَر بها هذا الكتاب، وقد كان أساس الموضوع محاضرة حضرتها في نادي الوحدة الرياضي بمكة المكرمة، ورأيت آثارها وكيف وظف فيها خبرته بالسيرة النبوية وحفز بأحداثها هِمَم الشباب، ليتأسوا بها، وليسعَوْا في آفاقها، ثم فرحت أن وفقه الله لإخراجها في هذا الكتاب، لينتفع بها الناس، فهي زاخرة بالمعاني الجميلة والأفكار النيرة والاستشهادات الموفقة. وهي بالجملة عِلمٌ نافع، وعَملٌ طيبٌ، وَجهدٌ مبارك إن شاء الله.

بارك الله في علم شيخنا وجهوده، وأطال

عمره نفعاً للأمة ونشراً للعلم، وتوجيهاً للأجيال، التي لا تحيا إلّا بسلسال العلم ودائب العمل، وصادق العمل، وحسن الأسوة، وجميل القدوة.

فحياه الله وأعانه وقواه ونفعنا به وبعلومه إنه سميع مجيب.

د. محمد عبده يماني

١٤١٩/٢/٢٣هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه الرسالة أصلها محاضرةٌ ألقيتها في نادي الوحدة ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك ١٤١٨هـ بحضور جمع غَفيرٍ من العلماء والأدباء، وذلك كله برعاية الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي تفخر برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد وجهوده في خدمة البلاد، بارك الله فيهم جميعاً.

وقد اقترح عَليَّ أخي العزيز الأستاذ الجليل

الدكتور محمد عبده يماني أن أُعيد النظر فيها بتوثيق النصوص، وذكر المصادر، وتخريج الأحاديث، لطبعها، لأنها كانت مُرتجلةً وغير مكتوبة، فقمت بذلك، وأثناء هذه المراجعة وردت عليَّ بعض الأفكار والتحاليل العلمية الرياضية من النصوص والأخبار النبوية، فسجلتها لتحصل الفائدة التامة إن شاء الله.

نسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم إنه سميعٌ مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

كلمة المقدِّم عن المحاضر

مُحَاضِرنا الليلة هو فضيلة الدكتور السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني حفظه الله.

تخرج فضيلته من مدرسة الفلاح وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، ثم تعين مدرساً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، ومدرساً بالمسجد الحرام، شارك فضيلته في عدة مؤتمرات خارجية وترأس لجنة التحكيم الأولى في مسابقة القرآن الكريم بالمملكة، له مؤلفات في الحديث والتفسير والسيرة النبوية وتاريخ التشريع الإسلامي، طاف بجولات عديدة

في دول الخليج العربي وفي جنوب شرق آسيا وجنـوب أفـريقيـا وتـركيـا، وأنشـأ بهـا بعـض المدارس، وقبل أن يتفضل بإلقاء محاضرته إليكم كلمة رئيس مجلس إدارة النادي الأستاذ جمال بن أسعد تونسي رئيس نادي الوحدة كلمته:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد:

فضيلـة الـدكتـور السيـد محمـد علـوي مـالكـي أصحاب السعادة الإخوة الحضور أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد؛ يتشرف نادي الوحدة في هذه الليلة المباركة ليستضيف فضيلة الدكتور السيد محمد علوي مالكي أحد أعلام بلادنا الحبيبة، وأحد

الذين تتلمذ على يده العديد من طلاب العلم، ومن ضمن نشاطات نادي الوحدة استضاف فضيلته هذه الليلة المباركة للاستفادة من علمه الغزير وتوجيهاته النيرة ونصائحه الجليلة نرجو الله أن يكون ذلك في ميزان حسناته، شاكرين له كريم تجاوبه وحضوره في هذه الليلة الكريمة، كما أشكر السادة الحضور على تلبية الدعوة.

وأسأل الله العظيم أن ينفعنا بالعلم الصالح والوقت النافع المفيد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

كلمة أخرى:

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً للجميع على هذا الحضور المبارك، ومشاركة نادي الوحدة في إحياء النشاط الثقافي والاجتماعي لهذا العام، والآن مع فضيلة السيد محمد علوي المالكي في محاضرته القيمة بعنوان: (صلة الرياضة بالدين الحنيف).

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.

أما بعد:

أيها السادة الكرام في أول اللقاء هذا، أهنئكم وأهنىء المسلمين جميعاً بهذه الليالي المباركة ليالي رمضان، سائلاً المولى جل شأنه سبحانه وتعالى أن يُبلغنا وإياكم إتمام هذا الشهر على الوجه الذي به عنّا يرضى، وأسأله كما وفقنا

لصيام ما صمناه منه أن يوفقنا لإتمامه مع الصحة والعافية والفلاح والتوفيق، وأن يَقسم لنا ولكم جميعاً من خيراته وبركاته الحظ الأوفر والنصيب الأكبر مع التوفيق والفلاح والنجاح، ثم أُثني بالشكر لإخواني الكرام، القائمين على هذا النادي في توجيههم هذه الدعوة لشخصي الضعيف، لإلقاء هذه المحاضرة، أو تنظيم هذا اللقاء، فأشكرهم شكراً جزيلاً. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بما سأقوله في هذه الليلة المباركة، ولا شك أن هذه النوادي التي تقوم ببناء الأجسام، وبتدريبها وفتح الوسائل المتعددة من أنواع الأنشطة الرياضية، لا شك أنَّ من أعظم وظائفها وأجلها، هو تَثقيفُ العقول، فهذه مرتبطةٌ بهذه، ولذا فإنَّ هذا اللقاء خطوة ليست بغريبة ولا بعجيبة ولا بعزيزة، بل هو أمر معتاد، فقد كانت هذه الجمعيات والنوادي تقوم بجانب

نشاطها الرياضي، فتجمع بذلك بين التربية البدنية والعقليـة والقلبيـة، وهـذا أمـرٌ عظيـمٌ وكـريـمٌ، ويستحق التقدير نسأل الله سبحانه وتعالى لهم التوفيق، وقد طلب مني الإخوان أن أتحدث بموضوع:

«عناية الإسلام بالرياضة واهتمام الدِّين الحنيف بها»

وقبل أن أدخل في هذا الموضوع، أحب أن أجعـل بيـن يـدي ذلـك مقـدمـة تكـون مـدخـلاً لموضوعنا، لنبين مدى ارتباط الدِّين بمسألة الرياضة. وهذه المقدمة هي:

أن هناك مَطالبُ وغايات وأهداف عظيمة وغالية ونبيلة، هذه محمودةٌ في نفسها، ومَطلوبةٌ شرعاً، وهي المقاصد الكلية العظيمة، المقاصد الجامعة التي جاءت بها الشرائع ونزلت بها

الكتب، هذه المقاصد لا شك أنها محمودة ومطلوبة، ولا يختلف في ذلك أحد، ولا يُنازع في ذلك مُنَازع.

وعلى رأس هذه المطالب العالية: رضا الله سبحانه وتعالى وهو المطلوب العالي للعارفين بالله، ويدخل هذا المطلبَ، مطالبُ أخرى نفيسة عالية، منها: إقامة الشريعة، ونشر الدين، والجهاد في سبيل الله، وهذه المطالب العالية لا شك أنها غالية كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». رواه الترمذي[١].

فهذه البِضَاعةُ التي يقصدها الناس ويطلبونها،

---

(١) «سنن الترمذي» كتاب صفة القيامة، ب ١٨، حـ ٢٤٥٨.

ويجتهدون في تحصيلها، ويبذلون الوُسعَ في تحقيق أسبابها، وهي الجنة ما شُرفت ولا عَظُمت ولا كَرُمت إلاّ لحصول القُرب فيها من الله وحلول الرضوان فيها، ومعيّةِ رسول الله ﷺ، ولذلك جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسَعدَيك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من خلقك؟ فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. فيقولون: ياربّ وأيّ شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم أبداً». رواه البخاري[١].

فهذا الرضوان هو منتهى غاية السعي، وهو

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار،

الذي يطلبه العارفون بالله، وهو المقصد العالي الذي يدلّ على علوّ النفس وعلوّ الهمّة، وهُوَ لَه وسائل عَظيمةٌ تُؤدي إليه، يسعى الناس فيها ويجتهدون في تحصيلها، وهذه الوسائل لا شك أنَّ لها حكم هذه المقاصد، بشرط أن تكون هذه الوسائل محمودة، فإن الشريعة الإسلامية تُؤَيدها وَتُصحّحُها، ولهذا كان القتال المحمود المشروع، هو القتالَ في سبيل الله، لا للحرب، ولا للعصبية، ولا للغلبة، ولا للنصر ولا للتشفي، وإنما لهدفٍ غالٍ ومقصودٍ سامٍ عظيم كبير، ألا وهو رضا الله سبحانه وتعالى، ولتكون كلمة الله هي العليا، وهذا هو الذي سَمّاهُ الإسلام جهاداً، وشَرَعه، وحثّ عليه، ومن هنا يُبَيّن لنا ﷺ أن القتال إذا كان لهذه الغاية ولهذا الهدف النبيل العظيم فهو في سبيل الله، أما إذا كان للحميّة أو للعصبية أو ليقول الناس: هذا شجاع، هذا بَطلٌ

فعل كذا وصنع كذا، وقاتل فلاناً وطرح فلاناً، وبارز فلاناً، فهذا ليس الجهادَ في سبيل الله، وقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يُقَاتل غَضباً، وَيُقاتل حَميّة، فرفع إليه رأسه، فقال: «مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله». رواه البخاري[1].

ومن هنا نعلم أن الوسائل التي تخدم هذه المقاصد المحمودة، هي أيضاً محمودة، إذا كانت مرتبطة بها ارتباطاً كلّياً، وإذا كانت موصلة لهذه المقاصد، ومحققة لها تحقيقاً صحيحاً تامّاً.

وقد جاء الإسلام فوجد الناس في حياتهم

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً.

وتعاملهم يسيرون ويقومون ويجتهدون بأنواع مُتعددةٍ، من العادات والأعراف والأحوال في حياتهم، وتعاملهم ونشاطهم فيما بينهم بوسائل متعددة وكيفيات مختلفة، فوجّهها إلى مقاصد عالية، وغايات سامية، لأهداف جليلة وكبيرة.

جاء الإسلام فبين لهم أنَّ هذه الوسائل تكون شرعية ومعتبرة، إذا ارتبطت بتلك المقاصد، جاء الإسلام فصحح تلك الوسائل، وهذّبها، ونقّحها، ووظّفها لخدمة الحق والخير، واستثمرها في ذلك الباب، واعتبرها وسائل شرعية محمودة أيضاً، باعتبار مقاصدها المحمودة، ويُثَاب الإنسان عليها، كما يُثَابُ على تلك المقاصد.

وليس معنى هذا: أنَّ كُلَّ وسيلةٍ تُؤدي إلى غاية محمودة، هي محمودة أيضاً مهما كانت صِفَتها وَحُكمها، لأنَّ ذلك يَجُرّنا إلى الوقوع في

الوسائل الممنوعة، وإلى ارتكاب الطُرُقِ التي ليست بمشروعة، بدعوى الوصول إلى الغايات والمقاصد المحمودة، وهنا يَتبجَّحُ كثيرٌ ممن لا يحسنون صُنعاً، فيقولون: (الغَاية تُبرر الوسيلة).

أقول: لا يَصحُ أن نقول إنَّ كُلَّ وسيلةٍ تُؤدي إلى غاية محمودة، هي مشروعة، وإلاَّ نقع في مصيبة معروفة يتحدث بها كثير من المَفْتُونين بالحضارة، وهي أنَّ (الغاية تبرر الوسيلة)، لا، وإنما نقول: الوسيلة التي تؤدي إلى غَايةٍ مشروعةٍ ومقصُودٍ مَحمُودٍ، لا بد أن تكون مشروعةً بالنص أو أنها لا تكون ممنوعة، وحينئذ تصير محمودة مشروعة، والوسائل كما يقول الأصوليون لها حكم المقاصد، متى؟ إذا كانت هذه الوسائل مشروعة ومحمودة، وتؤدي إلى تلك المطالب المحمودة المشروعة فإن لها حكمها من حيث إنها مطلوبة، ومن حيث إنها مَشْروعةٌ، ومن حيث

أنَّ الإنسان يُثَابُ عليها، ويأخذ عليها الأجر والثواب.

بعد هذه المقدمة نَقُول عن صِلَة الدِّين بالرياضة:

إنَّ الرياضة هي في الحقيقة من الوسائل، وليست هي من الغايات، ولا هي من الأهداف والمطالب المقصودة لذاتها، وإنما هي مطلوبة لأهداف نبيلة، وغايات سامية، وهذه المعلومة لا بُدَّ أن نفهمها، وأن ننقلها إلى أولادنا وشبابنا، بأن نُبيّن لهم أن هذه التربية الرياضية وما فيها من نشاط وأنواع متعددة مختلفة، لا شك أن المطلوب منها وأن الهدف منها هو الوصول إلى غاية نبيلة، ومقصود محمود، وإلى مقصود عظيم، ولذلك كانت هذه الوسائلُ وكانت هذه الطُرُق محمودةً ومطلوبةً ومشروعةً، ما دام أنها تسير في

هذا الفلك، وما دام أنها تدور في هذا الميدان، فإن لها حُكمها من حيث أنها مشروعة، ومن حيث أنها أيضاً مطلوبة.

جاء الإسلام ووجد عند العرب مواهب عظيمة، ومهارات فنية متعددة، لكنها لم تكن مُوظفةً للخير، ولا للمصلحة النافعة، وإنما كانت تذهبُ هَدراً، فالشَجاعةُ كانت حَميّة، والكرمُ كان سَرفاً، والمُرَوءَةُ أو الغَيرةُ كانت لأجل القبيلة أو العصبيّة القبليّة، فجاء الإسلام فاستثمر هذه المواهب، ونمّاها ووظّفها ووجّهها إلى الخير، وجعل عليها الثواب العظيم، وذلك لأجل أن يُقبِل الناس على الخير والبرّ من طريق يحبونه وَيألَفُونَهُ، فيكون لهم في ذلك متعة وراحة ويتجدد نشاطهم، ويثابون عليها، وهذا أيضاً لا شك أنها من المقاصد العالية الجليلة، ثم لأجل أن يتوصلوا بها إلى الخير وإلى النفع، فالعرب

كانوا من قبل ـ كما هو معلوم لديكم، وكما هو معلوم في تاريخ العرب ـ كانت لديهم الشجاعة، يُحَـارِبُـونَ ويُقَـاتِلُـونَ وَيُبَـارِزُونَ، وَيخـرجُـونَ للغارات، وَيخرجُونَ للقتل والسلب والنهب، وحماية الدار والجار، وحفظ الجوار، ومعلومٌ أن هذا لا يتم إلاَّ بالشجاعة والقوة.

فلما جاء الإسلام هذّب هذه الشجاعة وهذّب هذه القوة، وهذّب هذه المهارة، في القتال . . وفي الحرب، وجعلها مُوظفةً للخير، وجعلها لإعلاء كلمة الله، وجعلها للوصول إلى خَيرٍ عَظيم، وَهدفٍ نَبيل.

جاء الإسلام فوجد العرب أيضاً وعند كَثيرٍ منهم الكَرمُ وهم مشهورون به، فجاء وهذّبه ونقّحه وصحّحه ووظّفه إلى الخير، فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره

. . . فليكرم ضيفه» رواه البخاري ومسلم[١]، فَجعل الإيمان مُرتبطاً بالكرم.

وكذلك القتال والحرب، لما كان من شأنهم ذلك، وكانوا مشهورين بهذا فجعله في سبيل الله، وجعله لإعلاء كلمة الله، ووظفه للخير، وجعل من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو المجاهد في سبيل الله، وهو الذي يفوز بالدرجات العالية، وجعل من قتل دون ماله، فهو شهيد، فوظّف هذه الحمية عن النفس وعن المال وعن الأهل وعن العرض، وظّفها وجعلها لخدمة هذا الهدف النبيل الغالي العظيم.

كذلك الغَيرة. . .الغيرة كانت عند العرب

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، و«صحيح مسلم» كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، كلاهما عن أبي هريرة، واللفظ لمسلم.

معروفة، وهي من أخلاقهم، لكنه جعل هذه الغيرة في سبيل الله، إذا كانت لحماية الأهل ولحماية الدين، والغَيرةُ على حُرمات الله، كما جاء في حديث سعد «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني» رواه البخاري[١].

فجعل الغَيرة على المحارم والأعراض التي يتحرك لها الإنسان ويغار عليها، جعلها في سبيل الله.

مع أن الإنسان بفطرته يتحرك لهذه المعاني والمقاصد، ويثور، ودمُه لها يَفُور، وَيُحارب وَيُقَاتل وَيُنافح ويتعرض للهلاك، ويبطش بعَدلٍ وَظُلمٍ، حَميةً وعَصبيةً، بل إن الذي لا يتحرك لهذا، ناقص الرجولة، عديم المروءة، ساقط خسيس، فجاء الإسلام وأقر أُصُولَ تلك الأخلاق

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب النكاح، باب الغيرة.

العالية العزيزة، ووجهها للمعاني الشرعية، فصارت الغَيرةُ في هذا محمودة، والثورة من أجله مشروعةً، والقتل في سبيله شهادة، ويجمع ذلك كله الحديث النبوي الشريف «من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد» رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح[1]، وقوله: «دون أهله» أي: دون عِرْضِهِ.

وهذا فيه خَيرٌ عَظيمٌ وسياسةٌ جَليلةٌ، لتربية النفس والسلوك بها في طريق الخير والبركة، مع إشباع رغبته النفسية التي يَجدُ فيها المتعة واللذة،

---

(١) «سنن أبي داود» كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، و«سنن الترمذي» كتاب الديات، باب ماجاء في من قتل دون ماله فهو شهيد، كلاهما عن سعيد بن زيد، واللفظ للترمذي.

فيتحقق بذلك مَنافعُ كَثيرةٌ، ويستفيد بذلك مكاسب عظيمة وغنائم كبيرة، يأتي على رأسها - وهو المقصود الأصلي والغاية النبيلة - رضا الله سبحانه وتعالى، ويأتي بعد ذلك تحقيق مصالح كثيرة منها: المنفعة العامة التي تخدم المجتمع، ومنها: المنفعة الخاصة بإشباع الرغبة النفسية، وتحقيق المتعة الذاتية التي تخدم الإنسان، وغير ذلك من المنافع.

والحاصل: أن كثيراً من الأخلاق الإنسانية التي كانت موجودة عند العرب، والعادات والصفات، هذّبها الإسلام، ووجهها إلى الخير، وجعلها أبواباً لغايات نبيلة وأهداف سامية، بالحَثّ عليها، والأمر بها وترغيب الناس فيها، وتشجيعهم على أدائها، وهذا القدر كافٍ في صَبغها بالصِبغة الشرعية. فإذا رَتب على ذلك الثواب من الله والأجر في الآخرة، زاد إقبال الناس عليها،

وصارت نيتهم فيها أبلغ وأقوى وأقرب للتقوى.

إنهم بطبيعتهم معروفون بالكرم والإنفاق بلا حدود ولا قيود، لكن قد يكون حول هذا السبيل مقاصد فاسدة، من مُبَاهاةٍ ومُفاخرةٍ ورياءٍ وإسراف، والغالب أنه إذا خَلُصَ من هذه المفاسد، يبقى عملاً هراء بلا نية ولاغاية، لكن لما أمر به الإسلام وربطه بالإيمان وجعله من شُعَبه وخصاله حينما يقولﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[1]، وغير ذلك من الأحاديث، أقبل الناس على ذلك إقبالاً عظيماً برغبة وَمُتعةٍ وَلذّةٍ.

إنهم بطبيعتهم معروفون بالغَيرةِ والحَميةِ، وهو خُلقٌ رجوليٌ عظيم، والعرب كانوا يتصفون به

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٩.

وَتُراقُ في سبيله الدماء، وتقطع العشائر بلا قيود ولا حدود، فلما جاء الإسلام، أقر منه ما يحفظ النفس والدم والمال والعرض في حدود الأدب والعدل والإنصاف، وحث على الغيرة، ورتب عليها الأجر والثواب عند الله، وصارت الغيرة في هذا الباب تدرو في فلك (سبيل الله).

وهكذا نَقُول في كَثيرٍ من الأخلاق التي كانت شائعة عند العرب، جاء الإسلام فوظّفها ووجّهها إلى الخير، وأثاب مَن فعلها، إذا أراد بذلك وجه الله وأراد بذلك القرب إلى الله سبحانه وتعالى، وجعل له على ذلك الأجر والثواب، هذا ـ لا شك ـ من أجلّ وأعظم صفات هذا الدين الحنيف.

ثم جاء بعد ذلك إلى صفات خَلْقِيّة كانت عند العرب مشهورة، من القوة وغير ذلك من أنواع

الرياضة البدنية التي نراها اليوم، والنادي هذا أو غيره من النوادي، تقام بها من المسابقات والفروسية، والمبارزة، والمصارعة، والسباق، والرمي، والسباحة، وكرة القدم وغير ذلك من الأنشطة الرياضية التي تدعو إلى النشاط، وتحصل بها تنمية المواهب الجسمية، والمهارات الحركية، وتزيد بها القوة الجسمية التي هي باب لنمو القوى العقلية، ولهذا ربط بينهما سيدنا محمد ﷺ بقوله: «المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم[١]، لأنَّ المؤمن الضعيف إيمانه لنفسه، وضعفه لغيره، أما المؤمن القوي فإيمانه لنفسه وقوته لدينه ومجتمعه.

---

(١) «صحيح مسلم» كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، عن أبي هريرة مرفوعاً.

وقد أقرّ الإسلام بعض ما كان عليه العرب من شئون الرياضة، لا على اعتبار أنها غاية وهدف يُسعى إليه، لأنها بذلك تكون قد خالفت الهدف الأسمى من هذه الرسالة المحمدية المجيدة، وهي إعمار الأرض بعبادة الله وحده، وهذا الإعمار لا يكون مع الضعف، بل لا بُدَّ فيه من القوة.

بل على اعتبار أنها وسيلة، فهي ترويح، وهذا الترويح ضروري، لأنَّ القلب يملّ ويكلّ من عمل الشيء الواحد متصلاً، قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (أجمُّوا هذه القلوب، فإنها تَملُّ كما تمل الأبدان)[١] ـ وتمَلّ أي: تَكِلّ ـ وفي الحديث: «روحوا القلوب ساعة ساعة» رواه الديلمي[٢].

---

(١) ذكره المناوي في «فتح القدير شرح الجامع الصغير» (٤: ٤٠).

(٢) «مسند الفردوس» حديث (٣١٨١)، عن أنس رضي الله عنه.

والترويح هذا متعدّد الصور، فمنه الترويح الروحي، وذلك بذكر الله تعالى وقراءة القرآن، ومنه الترويح العقلي والذهني، بتناول بعض ما يُسلي الذهن من الشعر والأدب، ورفع الهمة، وإظهار معالم القوة في الإسلام، فَإحدَاثُ الترويح يجعل عَود الإنسان لما كان عليه مُتَجدداً، وبروح نَشطةٍ وهمّةٍ أقوى، قال أبو الدرداء: (إني لأَجُمُّ فؤادي ببعض الباطل ـ اللهو الجائز ـ لأنشط للحق)[1].

لقد جاء الإسلام بالحق والهدى والنور والخير والعلم والسعادة، فشرع الجهاد لإحقاق هذا الحق، ونشرِ ذلك الهدى والخير والعلم، وبثّه وتعليمه وإيصاله إلى الناس. وإبطال الباطل

---

(١) ذكره المناوي في «فتح القدير شرح الجامع الصغير» (٤ : ٤٠).

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك أيد الإسلام كُلَّ ما يتصل بهذه المعاني من الأنشطة والمهارات والفنون، التي تخدم هذا الباب وتحقّقه، وتحفظه وتصونه وترغب الناس فيه، وتدعوهم إليه، وَتغرسُ في قلوبهم محبته، فَشَرعَهُ وأمر به، ورتب عليه الأجر والثواب والفوائد العظيمة الجليلة، الدنيوية والأخروية، الحسية والمعنوية، وبهذا تَصيرُ العَادةُ عبَادةً، والعبادة متعةً، والطاعة رَاحةً، والإقبال على الله سبحانه وتعالى رغبةً ولذةً، ولهذا كانت المسارعة والمسابقة والمنافسة بينهم في ميادين الخير والعمل الصالح مشهودة، ولهم في ذلك المواقف العظيمة التي يتحدث عنها التاريخ بشَرفٍ وفَخرٍ وَصِدقٍ، مالم يُعرف في الأمم السابقة ولا في الشرائع المتقدمة.

الرَمي:

ومن الأنشطة الرياضية المهمَّة الرمي، وهو مَعروفٌ عند العرب ولهم به عناية عظيمة كبيرة، لأنه من أصول القتال والحرب الذي كان ميزان الرجولة، وأساسَ الفخر والعزّ والشرف عندهم، فالشجاع لا بُدَّ أن يكون فارساً رَامياً، فلما جاء الإسلام اعتنى بالرماية واهتمّ بها، وقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «عليكم بالرَّمي، فإنه من خير لَهْوِكُم». رواه البزار[١].

وقد فسَّر النبي ﷺ آية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ قال ﷺ: «ألا إنَّ القوة الرمي.. ألا إنّ القوة الرمي». رواه مسلم[٢].

---

(١) «مسند البزار» حديث (١١٤٦)، قال في «المجمع»: ورجال البزار رجال الصحيح، خلا حاتم ابن الليث، وهو ثقة، اهـ. مجمع الزوائد (٥: ٢٦٨).

(٢) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة باب فضل الرمي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ومن عناية الإسلام بالرمي: أنَّ النبي ﷺ كان ينهى عن تركه وإهماله ونسيانه، ويعتبر ذلك معصية. فقد جاء في الحديث عن عقبة بن عامر رفعه: «إنَّ الله يُدخِلُ بالسهم الواحد ثلاثةً الجنَةَ: صَانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، وَمُنبلَهُ، فارموا واركبوا، وأن ترموا أحبُّ إليَّ من أن تركبوا». الحديث رواه أبو داود[١].

وفيه: «ومن ترك الرمي بعد علمه رغبةً عنه، فإنها نعمةٌ كفرها».

ولمسلم من وجه آخر عن عقبة بن عامر رفعه: «من عَلم الرمي ثم تركه، فليس منّا، أو فقد عصى»[٢]، ورواه ابن ماجه بلفظ: «فقد عصاني»[٣].

---

(١) «سنن أبي داود» كتاب الجهاد، باب في الرمي.

(٢) «صحيح مسلم» كتاب الإمارة باب فضل الرمي.

(٣) «سنن ابن ماجه» كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله.

وقد كان ﷺ يرعى بنفسه نشاطهم الذي يقومون به للتمرن على الرمي، ويدعو لهم ويثيبهم على ذلك، ويحثّهم على تعاهده وإجراء التمارين عليه لئلا ينسوه، فقد جاء في الحديث: أنَّ النبي ﷺ مرَّ على نفر ينتضلون، فقال النبي ﷺ: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً، وأنا مع بني فلان».

قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم لا ترمون؟»، قالوا: يا رسول الله، نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ: «ارموا، فأنا معكم كلكم». رواه البخاري[١]

وهذا الحديث يُبيّن لنا مسائل مهمّة.

منها: ما كان عليه الصحابة من الأدب العظيم مع رسول الله ﷺ.

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل...﴾.

ومنها: اهتمامه ﷺ بهذا النشاط التدريبي العظيم، واعتبارُه من الأمور المهمة التي تستحق أن يجعل لها جزءاً من وقته، لما يترتب على ذلك من المنافع الكبيرة والمصالح الجليلة.

ومنها: ما كان يتحلى به ﷺ من الصفات الكمالية العظيمة التي تستحق أن نقول عنها أنه ﷺ كان «ذا رُوحٍ رياضيةٍ عَالية»، وإن كان مقامه ﷺ أجل من هذا الوصف، لكن لا مانع من استخدامه ما دُمنا في مجاله.

وهنا مَسألةٌ مُهمةٌ ينبغي أن نُلاحظها وهي: أنَّ هذه الأحاديث تُفيدنا فائدتين عظيمتين بالنسبة للنشاط الرياضي:

الأولى: أنَّ التدريبات والتمارين الرياضية أمرٌ أساسي لا بُدَّ منه، وأنَّ ترك هذه التدريبات والتمارين، خسارةٌ عظيمةٌ على الرياضيين، إذ

أنهم يهدرونَ مواهبهم، ويُضيعون مهاراتهم.

وكما أنَّ الواجب على الطالب أن يُراجع الدروس والمحفوظات التي أنفق عمره في حفظها وتحصيلها، لئلا تضيع عليه وتُنسى، وإلاَّ فإنه يكون كالمَرأة التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، فما أحمق فِعلَها وأسفه عقلها، وكذلك الرياضي الذي لا يُحافظ على ما اكتسب من فَنٍ وَمهَارةٍ ولا يُواظب على التمارين التي تحفظ له ذلك، فهذا مثال أيضاً ينطبق عليه.

الثانية: أنَّ القائد أو المسئول هو أبٌ للجميع، لذلك فينبغي ألا يَحْكُمه نَادٍ، أو حِزبٌ، أو فَريق، وأن لا يميل لهذا دون ذاك، وإلاَّ فإنه لا تَتحقَقُ العدالة والمنافسة، لأنه ليس من المعقول أن ينافس أو يُسابق المرؤوس رئيسه، فهو الأَبُ الجامع لجميع المنافسين والمتسابقين، ونظرتُه

إلى الجميع ينبغي أن تنطلق من قاعدة: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم).

ومن عناية الإسلام بالرمي: أنَّ نبينا ﷺ كان هو الذي يقوم بتربيتهم وتنظيمهم وتعيين الرُمَاة، وتقسيمهم وتعيين مواضعهم، وتعيين الوقت الذي يستعملون فيه النبال، وقد قال لهم يوم بدر حين اصطفوا للقتال، وتواجه الفريقان: «إذا أكثبوكم، فعليكم بالنبل».

فقوله: «إذا أكثبوكم» معناه: إذا دنوا منكم، والكَثَب بفتحتين: القُرب، وهذا يفيد أنه عيَّن لهم وقت الرمي، بعد أن عيَّن لهم مواقعهم في الجيش، وهو ألاَّ يستعملوا سهامهم في هذا القتال، حتى يقربوا من العدو، يعني عند هجوم العدوّ عليهم وَقُربهِ منهم، لأنهم إذا رموهم عن

بُعْدٍ قد لا تصل إليهم وتذهب في غير منفعة[١].

وقد عَرف العرب من قديم أنّ السهام عَزيزةٌ وَنفيسةٌ وغَاليةٌ لموقعها في الحروب، فكان الواجب على الجندي أن يحافظ على سلاحه من سهام ورصاص وغير ذلك، وأن لا يضرب الضربة ولا يرمي الرمية، إلاَّ في محلها حتى يُصِيبَ الهدف (ويدخل الجول)، وقد تقدم في الحديث قوله ﷺ: «إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي به، ومنبله».

لقد كان ﷺ يُتَابعُ بنفسه ما يتعلق بأمر الرمي، بما عنده من خبرةٍ وَموهبةٍ مُؤَيدةٍ من الله سبحانه وتعالى، ففيها نوع خبرة واكتساب، وفيها نوع خصوصية من الكريم الوهّاب، وقد كان ﷺ يَفرحُ

---

(١) «فتح الباري» (٦: ١٣٠).

بالرُماةِ إذا أصابوا الأهداف، وينظر ويتابع بنفسه مُراقباً بنظره تلك الأهداف، وهذا مُستفَادٌ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه إذ يقول: «كان أبو طلحة يَتترسُ مع النبي ﷺ بترسٍ واحد، وكان أبو طلحة حَسَنَ الرمي، فكان إذا رمى، يُشرف النبي ﷺ فينظر إلى موضع نبله» رواه البخاري[١].

بل إنَّ الرامي المَاهِر، وصل به مقام التقدير والتكريم إلى أن يَفْدِيه النبي ﷺ بأبيه وأمه، يقول سيدنا علي رضي الله عنه: ما رأيت النبي ﷺ يفدي رجلاً بعد سعد، سمعته يقول: «إرم فداك أبي وأمي». رواه البخاري[٢].

سِباقُ الخَيل:

ومن الأنشطة الرياضية التي كان النبي ﷺ

(١) «صحيح البخاري» كتاب الجهاد، باب المجن.
(٢) المصدر السابق.

يَرعاها ويَدعُو الناس إليها ويشجعهم عليها: سِبَاقُ الخَيل، وهو أحد أبواب الفروسية، ولذلك كان ﷺ يُشرف بنفسه على ذلك السباق بترتيبه وتقسيم المسافات بين أنواع الخيول، وتعيينها من نقطة كذا إلى كذا، بحسب اختلاف الخيول وتعدد أنواعها من مُضَمّرةٍ وغير مُضَمرة، فهذه لها مسافةٌ خَاصةٌ بها، وهذه لها مَسافةٌ خَاصةٌ بها، كما تشاهدون اليوم وتسمعون بالمسابقات التي تجرى بين الخيول من درجة كذا إلى درجة كذا، وهذه لها مَسافةٌ وهذه لها مَسافةٌ، فهذا التنظيم وهذا الترتيب كان من زمنه ﷺ.

وقد جاء في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أجرى النبي ﷺ ما ضُمِّر من الخيل من الحفياء إلى ثنية الوداع، وأجرى مالم يُضَمَّر من الثنية إلى مسجد زُرَيق» رواه البخاري.

وفي لفظ آخر: «سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي ضُمّرت، فأرسلها من الحفياء، وكان أمدها ثنيَّة الوداع، فقلت لموسى: فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة. وسابق بين الخيل التي لم تُضَمّر، فأرسلها من ثنيَّة الوداع، وكان أمَدُها مسجدَ بني زُريق. قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميلٌ أو نحوه. وكان ابن عمر ممن سابق فيها». رواه البخاري[1].

قوله: (من الحفياء) بفتح المهملة وسكون الفاء، بعدها تحتانية ومد، مَكانٌ خارج المدينة.

وقوله: (ضُمِّرت) بضم أوله، وقوله (لم تُضَمّر) بتشديد الميم، وَالمُراد به: أنَّ تُعْلفَ الخَيلُ حتى تسمن وتقوى، ثُمّ يُقلل علفها بقدر القوت، وتدخل بيتاً وتغشى بالجِلَال حتى تُحمى

(١) «صحيح البخاري» كتاب الجهاد، باب السبق بين الخيل.

فتعرق، فإذا جف عرقها، خَفَّ لحمها وقويت على الجري.

قال ابن حجر: «وفي المشروعية المسابقة، وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد في الغزو، والانتفاع بها عند الحاجة، وهي دائرة بين الاستحباب والإباحة بحسب الباعث على ذلك.

قال القرطبي: لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب وعلى الأقدام، وكذا الترامي بالسهام واستعمال الأسلحة، لما في ذلك من التدريب على الحرب، وفيه جَوَازُ إضمار الخيل»[١].

ويدخل في ذلك سباق الهجن، فإنه من أركان الرياضة التي تُؤهل للشجاعة والرجولة، وقد قال

---

(١) «فتح الباري» ٦: ٩٠.

ﷺ مُؤيداً ذلك: «لاسبق إلاَّ في خُفٍّ أو حافر، أو نصل» رواه أبو داود[١].

بل كان ﷺ يُجْري ناقته العضباء في السباق، ليبيّن لهم أن التَقَدُمَ بالمهارة، وأنَّ الفوز بالشطارة، وأنه لا فرق في هذا الميدان بين صغير وكبير، ورئيس ومرؤوس، وإنما العِبرةُ بالجَدارةِ والأهلية. ويصور هذا المعنى ما يرويه أنس رضي الله عنه لنا بقوله: كان للنبي ﷺ ناقة تسمى: العضباء لا تُسبَقُ، فجاء أعرابي على قَعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال ﷺ: «حَقٌّ على الله أن لا يرتفع شَيءٌ من هذه الدنيا، إلاَّ وضعه». رواه البخاري[٢].

---

(١) «سنن أبي داود» كتاب الجهاد، باب في السبق، وسكت عنه، وقوله ﷺ: «في خُفٍّ» أي ذي خف وهو الإبل، «أو حافر» أي ذي حافر وهو الخيل، «أو نصل» أي سهم.

(٢) «صحيح البخاري» كتاب الجهاد والسير، باب ناقة النبي ﷺ.

وسباق الخيل هو مفتاح الفروسية، لأنَّ القتال والنزال والكرّ والفرّ إنما يكون على الخيل، والخيل هي عنوان الجهاد، ولذلك اعتنى الإسلام بها اعتناءً كبيراً وحث على اقتنائها.

وقد كان نبينا ﷺ يعتني بالخيل ويجعل لها بنداً خاصاً من الأموال لشرائها واقتنائها. يقول سيدنا علي رضي الله عنه: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يُوجَف عليه المسلمون بخيل ولا رِكَاب، وكانت لرسول الله خاصة. وكان رسول الله ﷺ يَعزلُ نفقة أهله سنة، ثم يجعل ما بقي في الكُرَاع - الخيل - والسلاح، عُدّةً في سبيل الله.

وذكر ابن إسحاق في غزوة بني قريظة: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سعد بن زيد أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد،

فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً.

وفي الحديث الصحيح: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم من حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمررضي الله عنهما[١].

قال الخطابي: فيه الإشَارةُ إلى أنَّ المال المكتسب بالخيل، من خير وجوه الأموال وأطيبها، والعرب تسمي المال خيراً كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا. . .﴾.

وقال ابن عبد البر: فيه إشارةٌ إلى تفضيل الخيل على غيرها من الدواب، لأنه لم يأت عنه ﷺ في شيءٍ غيرها مثل هذا القول.

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب الجهاد، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، «صحيح مسلم» كتاب الأمارة، باب فضيلة الخيل.

وفي «سنن النسائي»: لم يكن شيءٌ أحبَّ إلى رسول الله ﷺ بعد النساء، من الخيل[١].

أَنوَاعُ الخَيل بحَسب المَقاصد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الخيل لثلاثة؛ لرجل أَجر ولرجل سِتر، وعلى رجل وِزر. فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله،فأطال لها من مَرْج أو روضة، فما أصابت في طِيَلِهَا ذلك من المَرْج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنها انقطع طِيَلُها فاستَنَّت شَرَفاً أو شَرَفين، كانت آثارها وأرواثها حسناتٍ له، ولو أنها مرّت بنهر فشربت منه، ولم يُرد أن يَسقَى كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر. ورجل ربطها تَغَنياً وتعففاً، ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها، فهي لذلك ستر. ورجل

---

(١) «سنن النسائي» كتاب الخيل، باب حُبِّ الخيل.

ربطها فخراً ورياء ونِوَاءً لأهل الإسلام، فهي على ذلك وزر» ورواه البخاري[١]

وقوله: (ستر) أي لحاله وفقره.

وقوله: (فأطال لها من مَرْج) أي جعل لها حبلاً طويلا ترعى به في أرض ذاتِ كلأٍ كثير.

وقوله: (فما أصابت في طِيَلِها ذلك) أي ما أكلت وشربت وهي في حبلها المرتبطة فيه، والمعنى: أنَّ كُلَّ ذلك يكون له حسناتٍ يوم القيامة.

وقوله: (فاستَنَّت شَرَفاً أو شَرَفَين) أي عَدَت مرحاً ونشاطاً شوطاً أو شوطين فبعدت عن مرعاها على غيره، والمعنى أنها إذا انقطع حبلها ورعت في غير مرعاها، فإن آثار حوافرها وأرواثها تكون له حسناتٍ يوم القيامة.

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب المساقاة، باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار.

وقوله: (ورجل ربطها تغنياً وتَعفُّفا) أي يتْجر بها استغناء عن الناس، وتَعفُّفاً عن السؤال.

وقوله: (ثم لم ينسَ حق الله في رقبها) أي زكاة الإتجار بها.

وقوله: (ولاظهورها) بأن يركب عليها في سبيل الله، أو بأن لا يحملها ما لا تطيق.

وقوله: (ورجل ربطها فخراً ورياءً ونِواءً لأهل الإسلام) أي بقصد التفاخر، وبقصد المُراءاة بإظهار الطاعة، بخلاف باطنه، وبقصد مُعَاداة أهل الإسلام، فهي عليه وزرٌ وإثمٌ.

تَربيةُ الخُيول وَتَدريبُهَا:

وقد جعل الإسلام تربية الخيول وتدريبها وتمرينها وملاعبتها، من العمل الصالح الذي يُثَاب عليه ما دام أنها للمقاصد العالية، وبها يَحصلُ الخير العظيم للأمة الإسلامية.

قال ﷺ مُبَيناً ذلك: «كلّ شيءٍ ليس من ذكر الله، فهو لهو ولعب إلاَّ أربع: ملاعبة الرجل امرأته، وتَأديبُ الرجل فرسه، وَمشيُ الرجل بين الغَرْضَين، وتعليمُ الرجل السباحة». رواه النسائي[1].

عِنايةُ عُلماءِ المُسلمين بالتأليف في الخَيل:

وقد اعتنى علماء الإسلام بالتأليف في الخيل وأحوالها، وما جاء فيها عن الكتاب والسُّنة، وكلام العرب، ومن ذلك كتاب «الخيل» للحسن بن عرفة، وللحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وللحافظ السيوطي كتاب «جرُّ الذيل من علم الخيل»، وللشمس محمد بن الأمير عبدالقادر

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» عن جابر بن عبدالله، كتاب عشرة النساء، باب ملاعبة الرجل زوجته، حديث (١٩٣٩)، ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير» بالحُسْن، وقال الشيخ المناوي في «فيض القدير»: «وقال في «الإصابة»: إسناده صحيح». ج٦ حديث ٦٣١٦.

الجزائري كتاب «الصافنات الجياد» وهو مطبوع، واختصر وهو مطبوع أيضاً، وللشمس محمد بن محمد البخشي الخلوتي «رَشحاتُ المِداد فيما يتعلق بالصافنات الجياد»، وللحافظ ولي الدين أبي زُرْعة العراقي المصري «فَضلُ الخيل وما جاء فيها من الفضل والنيل»، وللحافظ سراج الدين محمد بن رسلان البُلقيني «قَطْر السيل في أمر الخيل» لخصه من تأليف الحافظ الدمياطي، وزاد عليه أشياء، و«حَلبةُ الفُرسان وشعَار الشجعان» لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن هذيل الأندلسي، و«تُحفَة الأنفس وشعار سكان الأندلس» له أيضاً، وهو ينقسم إلى قسمين: الأول في الجهاد، والثاني في الخيل والسلاح، وكتاب «يقظة الناعس في تدريب المجاهد الفارس» و«تهذيب الإمعان في الشجاعة والشجعان» و«راحة القلوب والأرواح في الخيل والسلاح»[1].

---

(١) «التراتيب الإدارية» للكتاني ١/ ٣٣١.

اللعب بالسلاح:

ومن الأنشطة الرياضية التي كانت شائعة عند العرب: (اللعب بالسلاح) وذلك في الأعياد والأفراح والسَمَر والمناسبات المتعددة، وخصوصاً في ليالي الحروب والغارات، لكن لم يكن له قانون أو نظامٌ شرعي يَحُدّهُ ويحكمه، وإنما كانت العادات العُرفيّة السائدة هي التي تَحْكمُه وتضبطه فلما جاء الإسلام، أقر ذلك وأيّده وشجع عليه، ولكنه قيّده بالآداب والفضائل واحترام الآخرين، ومراعاة الحقوق، ونبّههم إلى أن تكون لهم نوايا صالحة ومقاصد كريمة في هذا النشاط الرياضي، ألا وهو الإعداد الفعلي للشباب المجاهدين في سبيل الله، والمدافعين عن الدين والوطن والعرض، فهم حُمَاةُ الديار وحصونه المنيعة، وَقلاعهُ الرفيعة. ويؤُيد هذا الذي قررناه: قوله ﷺ لما رأى الحبشة وهم يلعبون بالسلاح:

«لتعلـم يهـود أنَّ فـي ديننـا فُسحـةً، إنـي بعثـت بحنيفية سمحة»[١].

فهذا العَملُ يُعطينا معلومةً عظيمة نعرفُ بها كيف يستثمر اللهو المباح، واللعب بالسلاح بنية صالحة لتحقيق غرض عملي جليل ومقصود ديني نبيل.

واللعب بالسلاح بأي وَجهٍ من الوُجُوهِ المعروفة من مبارزةٍ بالسيف أو الرُمح، أو الخنجر، أو الضرب بالرصاص، أو بالرمح، فيه تَمرينٌ عظيم، وتدريبٌ مُنظمٌ على حمل السلاح والضرب به.

فَهـذه قُـوةٌ وشَجـاعـةٌ وَفُتـوةٌ ورِيـاضـةٌ بَـدنيـةٌ عَظيمةٌ، والأَصلُ الشرعي فيها الحديث الصحيح

---

(١) ذكره الحافظ في «الفتح» في شرح حديث السيدة عائشة رضي الله عنها عن لعب الحبشة بالسلاح في المسجد. فتح الباري ٢/ ٥٦٥.

الذي تتحدث فيه السيدة عائشة رضي الله عنها عن لعب الحبشة.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: وكان يوم عيد يَلعبُ فيه السُوَدانُ بالدَرَقِ والحِرَاب، فَإِمّا سألت النبي ﷺ، وإمّا قال: «تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خَدّي على خَدّهِ، وهو يقول: دونكم يا بني أَرْفَدة، حتى إذا مَلِلتُ قال: حَسبُكِ؟ قلت: نعم، قال: فاذهبي».

وفي رواية النسائي من طريق يزيد بن رُوَمان عنها قالت: سمعتُ لغطاً وصوت صبيان، فقام النبي ﷺ فإذا حَبشيةٌ تَزْفِن -أي: ترقص- والصبيان حولها، فقال: «يا عائشة، تعالي فانظري».

وفي روايةٍ: أنَّ الحبشة كانت تَزْفِنُ بين يدي النبي ﷺ، ويتكلمون بكلام لهم، فقال: «ما يقولون؟ قال: يقولون: محمدٌ عَبدٌ صَالح».

ولما كان اللعبُ بالحِرَاب ليس لعباً مُجرداً، بل فيه تَدريبٌ الشجعان على مواقع الحروب والاستعداد للعدو، جاز أن يكون في المسجد أو في رِحَابِ المسجد.

وفي ترجمة أنس رضي الله عنه من «مسند أحمد» «كانت الحبشة يَزفِنون بين يدي رسول الله ﷺ ،ويرقصون ويقولون: محمدٌ عَبدٌ صالح، فقال رسول الله ﷺ: ما يقولون؟ قالوا: يقولون: محمدٌ عبدٌ صالحٌ»[(١)].

وفي «جامع الترمذي» بلفظ: «قام ﷺ فإذا حبشة تَزْفِن ـ بفتح الفوقية وسكون الزاي وكسر الفاء وبالنون: تَرقصُ ـ والصبيان حولهم، فقال: يا عائشة، تعالي فانظري، فجئت فوضعت نحري على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها -

---

(١) «مسند أحمد» ٣:١٥٢.

أي إلى الحبشة - ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعتِ.. أما شبعتِ؟ فجعلت أقول: لا.. لا» وقال: حَسنٌ صحيحٌ غَريب[١].

قال الزُرقاني: «لعله أراها لعبهم لتضبطه وتَعْلمه فَتنقُلَهُ بعدُ للناس». ا.هـ.

قال الحافظ الكتاني: «وأَصلهُ لابن بطال، قال: يُمكن أن يكون تَركها لتنظُر اللعب بالحِرَاب لتضبط السُّنة في ذلك، وَتنقلُ الحركات المُحْكَمة إلى بعض من يأتي من أبناء المسلمين، وَتُعرِّفهم بذلك. ا.هـ، نقله عنه شارح «الإحياء». وقال القاضي عياض: فيه أقوى دليل على إباحة الرقص، إذ زاد النبي ﷺ على إقرارهم، أن أغراهم». ا.هـ»[٢].

---

(١) «سنن الترمذي» ٥: ٥٨٠(٣٦٩١).
(٢) «التراتيب الإدارية» للكتاني ٢/ ١٤١.

قال الإمام أبو حامد الغزالي في (كتاب السماع) من «الإحياء» بعد ذكر بعض هذه الأحاديث: وهو نَصٌّ صريحٌ في أن الغناء واللعب ليس بحرام، وفيها دلالةٌ على أنواعٍ من الرخص:

الأول: اللعبُ، ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب.

والثاني: فِعْلُ ذلك في المسجد.

والثالث: قوله عليه الصلاة والسلام: «دونكم يا بني أَرْفَدة»، وهذا أَمرٌ باللعب وَالتماسٌ له فكيف يُقَرّرُ حَراماً؟.

والرابع: منعه لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الإنكار والتغيير، وتعليله بأنه يوم عيد، أو وقت سرور.

والخامس: وقوفه طَويلاً في مُشاهدة ذلك، وسماعه لموافقة عائشة، وفيه دَليلٌ على أن حُسن

الخُلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب، أحسنُ من خُشونةِ الزُهدِ والتقشُفِ في الإمتناع. ثُمَّ ذكر بقية الأنواع.

المُصَارَعَةُ:

ومن الأنشطة الرياضية التي كانت شائعة عند العرب (المصارعة) وقد اشتهر بها جَمَاعةٌ من العرب. فلما جاء الإسلام أقرّها واعتبرها باباً من أبواب القوة التي تُساعد على إخراج شَبابٍ أقوياء مُجاهدين في سبيل الله.

ذكر ابن إسحاق في «سيرته» وغيره: أنه كان بمكة رَجُلٌ شَديدُ القوة، يُحْسِنُ الصِراع، وكان الناس يأتونه من البلاد للمُصَارعة، فيصرعهم. فهذا يدل على عنايتهم بها وافتخارهم بها، وتحديهم لغيرهم، وتنافسهم بما يسمى اليوم بـ«المباراة».

وقد فتح النبي ﷺ لهم الباب بنفسه، تشجيعاً لهم وتأييداً وتحبيباً لهم في هذه الرياضة، فقد أخرج أبو نُعَيم في «الحلية»: أنَّ رسول الله ﷺ قال لرُكَانة بن عبد يزيد: «أسلم، فقال: لو أعلم أن ما تقول حقاً لفعلت، فقال له رسول الله ﷺ - وكان رُكَانةُ من أشد الناس -: أرأيتَك إن صَرَعتُكَ تعلم أنَّ ذلك حق، قال: نعم. فقام رسول الله ﷺ فصرعه، فقال له: عُدّ يا محمد، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية، فصرعه على الأرض، فانطلق رُكَانة وهو يقول: هذا سحر، ولم أر مثل هذا سحراً قط، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حين وضعت جنبي إلى الأرض[1].

وركانة: هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي، الصحابي

(١) راجع كتاب «الإنسان الكامل» ص٤٤ للسيد محمد علوي المالكي.

الذي أسلم عام الفتح، وتوفي في المدينة في خلافة معاوية عام ٤٢هـ، وكان شديد البأس، قوياً جسيماً معروفاً بالقوة في المصارعة، بحيث إنه لم يَصْرعهُ أحدٌ قط.

وكان رُكَانة أصرعَ أهل زمانه، وكان من شدته أنه يَقِفُ على جلد بعير لين جيد حين سَلْخه، فيجذبه من تحته عشرة، فيتمزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه، كما في شروح «الشفا» و«المواهب» وغيرها.. وصح أنه ﷺ صَارَعَهُ فَصرعهُ كما تقدم.

وقد صَارع ﷺ كما في «المواهب» جماعة غير رُكانة، منهم ابنه يزيد بن ركانة، ومنهم أبو الأسود الجُمحي كما قال السهيلي، ورواه البيهقي، وكان شديداً، بلغ من شدته أنه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة لينزعوه من تحت

قدميه فيتفرك الجلد ويتقطع ولا يتزحزح عنه، فدعا المصطفى ﷺ إلى المصارعة وقال: إن صرعتني آمنت بك، فصرعه رسول الله ﷺ اهـ.

المصارعة العربية الإسلامية:

وَالمُصارَعةُ التي كانت عند العرب وجاء الإسلام فاستثمرها وهذبها ووظفها لصالح الإسلام والمسلمين، ونفع المجتمع، حقيقتها ما يُسميهِ أبناء البلد (مُطَارحةً)، وليست هي بالمُصَارعةِ التي تُسمى اليوم المصارعة الحرة المنتشرة في أوربا وأمريكا، لأنها وَحشيةٌ وهَمجيةٌ حَيوانية، وليس فيها من الإنسانية إلاَّ الأجسام الآدمية الضخمة التي تشاهدونها.

من هذا المنطلق، ينبغي أن يكون أخذنا بألوان الرياضة، لا مُجرد مُحَاكاةٍ وَنقلٍ عن غيرنا، فلا نأخذ المصارعة الحرة - مثلاً - على هذا النحو

الوحشي الذي نراها عليه عند الغربيين، إنَّ الغربيين في هذه المصارعة لا يهدفون إلاَّ إلى شيءٍ واحدٍ وهو التسلية، تسلية المشاهدين على حساب هذا النفر المجنون طالبي المادة (دَخْلِ المباراة). وهؤلاء المشاهدون قَومٌ قد أُترِفُوا في حياتهم العامة والخاصة، حتى أصبحوا في حاجة إلى التسلية بالوحشية التي تُخضخض حياتهم وتُهَيج انفعالاتهم، فهي وَحشيةٌ في الممارسة ووحشية في المشاعر.

أَشْهرُ المُصَارِعين العرب:

ألف الحافظ جلال الدين السيوطي رسالة سماها «المسارعة إلى المصارعة» ذكر فيها مُصارعة النبي ﷺ لأبي رُكانة من طُرُقٍ، ومصارعة صغار الصحابة فيما بينهم لينجحوا في الإذن لهم في شهود الغزو، وأن أهل مكة كانوا لا يُصَارِعُونَ

أحداً إلَّا صرعوه، حتى رغبوا عن ماء زمزم، ومن طُرُقٍ مُصَارعة الحسن للحسين عليهما السلام، بمرأى منه ﷺ.

وكان لركانة المذكور ابنه يزيد، وابن ابنه علي، وكانت لهما قُوةٌ زَائدةٌ كأبيهما رُكَانة، وقد صارع يوماً يزيد بن معاوية علياً، فصرعه عليٌّ صرعةً لم يُسمَع بمثلها، وكان يزيد من أشد العرب، ثم حمل معاوية بعد ذلك علياً على فَرسٍ جَمُوح لا يُطَاق، فعلم عَلِيٌّ مايراد به، فلما جَمحَ الفرس به، ضم عليه فَخِذَهُ ضمةً، انفتق به الفرس فمات.

وذكر عنه أيضاً: أنه تأبط رجلين باليدين، ثم جرى بهما وهما تحت إبطه حتى صاحا: الموت.. الموت، فأطلقهما. كذا في ابن التلمساني على «الشفا»[1].

---

(١) «التراتيب الإدارية» للكتاني ٢/ ١٤٧ـ١٤٨.

وَنقفُ هنا وقفةً بسيطةً عند قوله عن أهل مكة: (أنهم كانوا لا يصارعون أحداً إلاَّ صرعوه، حتى رغبوا عن ماء زمزم) وهذا الكلام مهم جداً، وهو وإن لم يكن حديثاً عن رسول الله ﷺ، إلاَّ أنه كَلامٌ يشهد له التاريخ والواقع، ويُفَسرُ ذلك بأمرين:

الأول: أنَّ هـذا يَـرجـعُ إلـى المـوهبـة والإختصاص لأسباب اجتماعية وأمنية، لأنه إن كان كُلُّ عربي مسئول عن حماية بيته وأهله وعرضه، فإن أهل مكة يمتازون على الناس في التحقق بذلك وزيادة، من حيث أنهم مسئولون أيضاً عن حِمَاية الحرم ومآثره، وحجّاجه وعمّاره ووفوده، وعلى قدر عِظَمِ المسئولية، تكون أهلية المسئول في التحمل.

الثاني: أنَّ هذه الموهبة والمزيّة، ترجع أيضاً

إلى وجود ماء زمزم عندهم بمكة، وماء زمزم هو الماء المبارك والشفاء، والطعام والغذاء والدواء[١].

الحَجَلُ والزفين:

ومن الأنشطة الرياضية التي أقرها الإسلام واحتضنها: (الحَجَلُ)، وهو من الأنشطة التي كان يَرعاها سيدنا رسول الله ﷺ ويشجعهم عليها، ويحضرها بنفسه ويعطيهم الجوائز عليها مكافأة لهم، وهذه الجوائز قد تكون مالية، وقد تكون أعظم من ذلك، وهي الدعاء والبشارة لهم بالخير والجنة والمغفرة، وهذا في الحقيقة هو خير من الدنيا وما فيها، لأنه هو الغاية العظمى التي من أجلها تبذل النفوس، وَتُراق الدماء وَيتنافَسُ المتنافسون.

---

(١) ستأتي بقية الكلام عن ماء زمزم في آخر المحاضرة إن شاء الله.

وهـذه الحـركـات الحـربيـة هـي التـي تُسمـى بالحَجل، وهي حركات رُجُوليةٌ بُطُوليةٌ مُنتظمةٌ مُرتبة، وليس هو رقص النساء أو تكسّر المخنّثين أو اهتزاز المتشبهين بالنساء، بل هو رجولة وبطولة وقوة وَفتوةٌ وَهِمَّةٌ وشَجاعة، وقد توارث المجتمع هذا الرقص الحربي، وتطور وتنوع بحسب العادات والتقاليد واختلاف البيئات، فصار يُسمى في الحجاز بالمزمار أو ألعاب شعبيـة، وفـي نجـد يُسمـى بـالعـرضـة النجـديـة (السعودية)، وكذا في حضرموت واليمن يُسمى شرحاً وزفيناً وحجلاً.

وأصله: ما جاء في الحديث عن علي رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وجعفر وزيد، قال: فقال لزيد: أنت مولاي، فَحَجَل، قال: وقال لجعفر: أنت أشبهت خَلْقي وخُلُقي، قال: فَحجَلَ وَراء زيد، قال: قال لي: أنت مني وأنا

منك، قال فَحجلتُ وراء جعفر». رواه أحمد[١].

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: وفي حديث عَليٍّ عند أحمد وكذا في مُرْسَل باقر: «فقام جعفر فجعل حول النبي ﷺ، دار عليه، فقال النبي ﷺ ماهذا؟ قال: شَيءٌ رأيت الحبشة يَصنعونَهُ بملوكهم».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما (أن النجاشي كان إذا رضي أحداً من أصحابه، قام فحجل حوله).

وحجل - بفتح المهملة - وكسر الجيم - أي:

---

(١) «مسند أحمد» (١٠٨/١) نسخة دار إحياء التراث العربي، وفي نسخة المكتب الإسلامي تصحيف «حجل» إلى «جعل» ولفظه «أتيت النبي ﷺ وجعفر وزيد، قال: فقال لزيد: أنت مولاي، فجعل، قال: وقال لجعفر: أنت أشبهت خلقي وخلقي، قال: فجعل وراء زيد، قال: وقال لي: أنت مني وأنا منك، قال: فجعلت وراء جعفر.».

وقف على رجلٍ واحدة، وهو الرقص بهيئة مخصوصة، وفي حديث عَليٍّ رضي الله عنه المذكور أن الثلاثة فعلوا ذلك» اهـ[١].

* * * * *

(١) «فتح الباري» ٧/٦٤٦.

سِبَاقُ العَدوُ:

ومن الأنشطة الرياضية التي كانت شائعة عند العرب: (سِبَاقُ العَدْو) وهو المسابقة على الأقدام.

فجاء الإسلام واحتضنها ورعاها واستثمرها للخير، بل كان سيدنا رسول الله ﷺ يشارك فيها بنفسه. فعن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما حَملتُ اللحم سابقته، فسبقني، فقال: «هذه بتلك السَّبقة» رواه أبو داود[١].

وفي روايةٍ للإمام أحمد عنها قالت: خَرجتُ مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جَاريةٌ لم أحمل اللحم ولم أَبدُنْ، فقال للناس: «تقدموا»

---

(١) «سنن أبو داود» كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل.

فتقدموا، ثمَّ قال: «تعالي حتى أُسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني، حتى حَملتُ اللحم وبَدُنتُ وسَمِنت، خَرجتُ معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تقدموا» ثم قال: «تعالي أُسابقك فسبقني» فجعل يضحك ويقول: «هَذِه بتلك»[١].

وينبغي أن نحتاط في فهم هذه النصوص وإيرادها التي يتصيدها دُعَاةُ التبرج والإختلاط الذين يُلبِّسُونَ على الناس باسم الإسلام وتحت مِظلة الدين، هتكاً للأعراض، وإفساداً للمجتمع باسم العلم والرياضة، وتعليم المرأة ومشاركتها للرجال واختلاطها بهم في هذا الميدان باسم النشاط الرياضي، ولا ندري ماذا يَقَعُ في هذا النشاط المُخْتلط، وخصوصاً في السباحة تحت الماء، أو في الرحلات مما يُنافي المُروءةَ

---

(١) مسند أحمد (٦/ ٢٦٤).

والغَيرةَ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولو تَدبرت هذا النص السابق، لوجدت فيه أكبر دليل على تحريم الإختلاط والبُعْد عنه وذلك من وجهين:

الأول: أنَّ مسابقة المرأة هنا إنما هي مع زوجها، فلا اختلاط بالأجانب.

الثاني: زيادة الإحتياط والتحرّي والتثبّت من خلوّ المكان من أي طَرفٍ أجنبي، فإنه ﷺ في المرة الأولى وفي المرة الثانية أيضاً لما أراد المسابقة، قال لأصحابه: «تقدموا»، فَأيُّ حرصٍ أعظم من هذا؟.

وبعض الكُتَاب يَستدلُ بقصة خروج أُمّ سُليم إلى الجهاد وركوبها البحر، وهو لا يفرح إلاَّ بهذا القدر من القصة، وينسى مقام هذه الخارجة في سبيل الله، والعهد التي هي فيه، وأهم من هذا

كله خروجها مع مَن؟! إنها صحابية.. في عهد الخيرية.. وخرجت مع زوجها عُبادة بن الصامت، ومحرمها المسئول عنها والأمين عليها، ولكن كما قال الشاعر:

فقل لمن يدعي في العلم معرفة

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

الجوائز والمكافآت:

أمّا إعطاء الجوائز والمكافآت للمتسابقين، فهو من الأمور المشروعة والمطلوبة لترغيبهم وحثهم، ودفعهم إلى التنافس وإحساس المتسابقين بفرحة النصر والفوز، وهذا عَامِلٌ عَظيمٌ له الأثر الكبير في تَنميةِ مَواهبهم وتَقويةِ عَزائمهم، وقد ذكر أبو عبيد البكري، عن الزُهري قال: سبق سهل بن سعد الساعدي على فَرسٍ لرسول الله ﷺ يقال له: الظرب، فكساه رسولَ الله ﷺ بُرداً يمانياً.

وسبق أبو أسيد الساعدي على فَرس لرسول الله ﷺ، فلما طلع الفرس، جثا رسول الله ﷺ على ركبتيه واطلع من الصف، وقال: «كأنه بحر»، وكسا أبا أسيد حُلةً يمانية[١].

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مرّ في الطريق، فمر بالحبش يلعبون فأخرج درهمين فأعطاهم، وفي **«الحسام المسنون في نصرة أهل السر المكنون» لأبي عبد الله بن سودة**، عن عكرمة: لما ختن ابن عباس بنيه، أُرسلت الدعوة للّعابين فلعبوا، فأعطاهم ابن عباس أربعة دراهم[٢].

ولا ينبغي أن تقتصر المكافآت على الجوائز الحسية المالية، لئلا تصير نظرات الشباب مالية

---

(١) «التراتيب الإدارية» للكتاني ١ : ٣٣٥.
(٢) «التراتيب الإدارية» للكتاني ٢ : ١٤٥.

ورغباتهم محدودة بالمكاسب الدنيوية فتنقلب الأمور إلى الصناعة والتكسب، وتصير الهواية مهنة، والفن حرفة، بل الواجب تنويع ذلك بالمال تارة.. والأوسمة تارة ثانية.. والأوسمة الشرفية تارة ثالثة.. والدعاء بالخير والإشادة بالذكر، ومقالة الرئيس أو القائد، وغير ذلك من المكافآت المعنوية.

ويكفي أن يُقال: إنَّ فلاناً (بطل) أو فلاناً (شجاع)، وقد جاء في الحديث أنَّ النبي ﷺ منح بعض أصحابه بعض هذه الأوسمة، كقوله ﷺ: «فِدَاكَ أبي وأمي»، وقوله ﷺ: «غَفَرَ الله لك»، وقوله ﷺ: «رُوح القدس معك»، وقوله ﷺ: «لقد أبلى بلاءً حسناً»، وقوله ﷺ: «فُلان وَجبت له الجنة»، وقوله ﷺ: «أشبهت خَلْقي وخُلُقي»، وقوله ﷺ: «أنت مني وأنا منك»، وقوله ﷺ: «أنت مولانا».

كُلُّ هذه الأوسمة خلعها النبي ﷺ، ومنحها لمن يستحقها من الفائزين، وَمعلومٌ أنَّ هذه الجوائز المحمدية والمكافآت النبوية منحٌ إلهية وتحف ربانية، لا تساويها الدنيا بحذافيرها، كما جاء في الحديث: «موضع سوط أحدكم في الجنة، خَيرٌ من الدنيا وما فيها» رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه[1].

الأنشطة الرياضية والاحتفال بالمناسبات

وقد جرت العادة أن يحتفل الناس في المناسبات الوطنية والاجتماعية، ببعض الأنشطة الرياضية تعبيراً عن الفرح والسرور وزيادة في

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة.

التمـاريـن وتجـديـداً للعهـد بهـا، والإسـلام لا يُعَارضُ هذا، بل يَرعَاهُ وينبغي أن يكون تحت الإشراف التربوي من المسئولين والمراقبين.

والأصل في هذا: ما أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة، لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدومه عليه الصلاة السلام[١].

وَالأصلُ فيه أيضاً: ما فعله بعض الصحابة أمام النبي ﷺ تعبيراً عن فرحهم وسرورهم، وذلك ما رواه سيدنا علي رضي الله عنه قال: «أتيت النبي ﷺ وجعفر وزيد، قال: فقال لزيد: أنت مولاي، فحَجَل، قال: وقال لجعفر: أنت أشبهت خَلْقي وخُلُقي، قال: فحجل وراء زيد، قال: قال لي: أنت مني وأنا منك، قال فحجلت وراء جعفر».

---

(١) «سنن أبي داود» كتاب الأدب، باب النهي عن الغناء.

رواه أحمد[١].

وَالأصلُ فيه أيضاً: لعب الحبشة في يوم العيد، وهو مَوقفٌ آخر غير الأول، فإنّ الأول كان فرحاً بمقدم الرسول ﷺ، والثاني كان فرحاً بالعيد، وَكلهُ فَرحٌ وَسُرور، لأنَّ قدوم النبي ﷺ مهاجراً أو منتصراً، هو أعظم من العيد وأكبر.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «وكان يوم عيدٍ تَلعَبُ فيه السودان بالدَّرَق والحِرَاب..» الحديث[٢].

والظاهر كما قال ابن حجر: أنَّ لعب الحبشة كان بعد رجوعه ﷺ من المصلى، لأنه كان يخرج أول النهار يُصَلي ثم يرجع[٣].

---

(١) «مسند أحمد» ١:١٠٨. وقد تقدم ص/ ٧٣.
(٢) الحديث تقدم في (اللعب بالسلاح) ص/٦٠.
(٣) «فتح الباري» ٢:٥٦٠.

قلت: وهكذا جرت عادة الأئمة والقادة والرؤساء، أن يستعرضوا جُنودهم وأن يُشَاركوا شبابهم بعد صلاة العيد، وأن يحضروا استعراضهم وألعابهم. وقد جاء في قصة أخرى قوله ﷺ لأبي بكر لما نهى الجاريتين عن الغناء: «يا أبا بكر، إنَّ لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا».

وفي هذا مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يَحصُل لهم به بسط النفس وترويح البدن من كُلَف العبادة، وأن الإعراض عن ذلك أولى، وفيه إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين[١].

الرسول ﷺ والرياضة:

كان سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ هو بنفسه كذلك يَقومُ بهذه العمليات الرياضية، فقد ثبت أنه

---

(١) فتح الباري ٢ : ٥٦٣.

ﷺ كان يَحثُّ على الرمي، وكان رامياً، وَيحثُّ على الفروسية وكان فارساً، وَيحثُّ على السباحة وكان سباحاً ماهراً.

وإن كانت مثل هذه المهارات أو هذه الشمائل أو الأخلاق الخلقية البدنية التي ذكرها العلماء لم يشتهر بها ﷺ، وإنما اشتهر بما هو أعظم وبما يُناسِبُ حال الناس، وبما تحتاج إليه الأمة، ألا وهو الرحمة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، وكما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

فَصِفةُ الرحمة هي الغَالبةُ عليه، لكن تحت هذه الصفة صفات، وتحت هذا الخُلُق خُلُقٌ كثير، ومهاراتٌ عَظِيمةٌ كانت له ﷺ، فكان

شجاعاً ماهراً راكباً، بل إن سيدنا علي رضي الله عنه كان يقول: كنا إذا حمى الوطيس لذنا برسول الله ﷺ.

ولا ينسى القارىء في السيرة موقفه ﷺ لما كان في غزوة حنين، وقد فرّ من فرّ وهو على بغلته، وهو ينادي: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يَفرَّ. إنّ هوازِن كانوا قوماً رُماة، وإنّا لما لَقِيناهم حَملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمونَ على الغنائم فاستَقبَلونا بالسهام، فأما رسول الله ﷺ فلم يَفِرَّ، فلقد رأيتُه وإنه لَعلى بغلته البيضاء، وإنَّ أبا سفيان آخذٌ بِلجامها والنبي ﷺ يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن

عبدالمطلب»[1].

فهذا دليلٌ عظيمٌ واضحٌ على تمام فُروسيته وشجاعته، لأنه كان راكباً على بغلته، والبغلة ليس في شأنها الكر ولا الفر، فما يستطيع أن يهرب وأن يفرَّ بها الإنسان إذا لزم الأمر، وكان ينادي ويقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» فيدل على نفسه وهو المقصود، فهل يمكن أن يتصور الإنسان أنَّ هذا الذي يَحرسهُ أولئك ويقفون على باب عريشه ويدافعون عنه، ويقاتلون في سبيل الله وفي سبيله ويسقطون شهداء تحت ظلاله وتحت لوائه، أنه يَدُلُّ على نفسه، ويقول: أنا محمد، أنا ابن عبدالله، أنا ابن عبدالمطلب؟.

---

(١) رواه «البخاري» في الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب.

لاشك أن هذا يدل على كمال شجاعته ومهارته ﷺ. ويبين لهم هنا أنه لا يحتاج إلى أحد بعد كفاية الله له هذه الحماية والحراسة، وهؤلاء الذين حوله هم في الحقيقة المُستَفِيدُون قبله، لأنهم ينالون بذلك فضلاً عظيماً وأجراً كبيراً في حمايتهم، وفي دفاعهم عن هذا النبي الكريم والسيد العظيم ﷺ.

وفي مَوقف من المَواقف، يصرح لهم ﷺ أنه لا يحتاج إليهم، بل إنّ الله سبحانه وتعالى يُقَرِّر هذه الحقيقة في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ بمعنى: أنه لم ينتصر بسيوفكم، فكأنه يقول لهم: لا تظنوا أنه لولا أنتم ما انتصر ولا هاجر، ولولاكم ما كان هذا الإسلام، وما كانت هذه الرسالة، ولا كانت هذه الغزوة ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾.

ومع ذلك: فإنهم كانوا معه، وعن يمينه وعن شماله، وأمامه وخلفه يبذلون نفوسهم، وهو كان يشكرهم ويُثيبهم ويدعو لهم، ولا ينسى فضلهم، ولاينسى مواقفهم، لأنه ﷺ وَفِيٌّ يحفظ المعروف ويشكر أهله، ولا ينسى صنائعهم، وهذا شأن الكُمَّل من الرجال، وهو سيد ساداتهم.

وهم أيضاً يعلمون كُلَّ العلم أنه ﷺ ليس بمحتاج إليهم، ولا إلى حراستهم، وإنما هو يقيم ذلك أخذاً بالأسباب، لأن الله سبحانه وتعالى أمره بالأخذ بالأسباب، وهو القدوة الحسنة الذي يُعلِّم الناس ذلك، ولأنَّ إقامة الأسباب والأخذ بها، هو أساس المجتمع الإسلامي وأساس الحضارة الإسلامية التي تقوم على هذه المقدمات، وعلى تلك النتائج، ولا تقوم على الكرامات والخوارق، وما الكرامات والخوارق إلّا دلائل عند الحاجة، وبَراهينُ صادقةٌ لتبين

صدق هذه الرسالة، لكن الإسلام لا ينبني على الخوارق والمعجزات من حيث هي معجزات، ومن حيث هي خوارق. . .

الإسلام ينبني على القواعد والمقدمات والنتائج، وعلى الأخذ بالأسباب، وهكذا كان شأنه ﷺ في أحواله وتصرفاته ومعاملاته، ولكنه مع ذلك كان يُمِدُّه الله سبحانه وتعالى في الوقت المناسب بما ينبغي أن يمده به من إظهار مُعجزة وخَرقِ عادة، وغير ذلك مما تستدعيه الضرورة في أمور كثيرة، ليس هذا محل بسطها.

الحاصل: أنه ﷺ كان شجاعاً، وكان عظيماً، وكان رامياً، وكان راكباً. يقول أصحاب السِّيَر: وقد جاء هذا في الحديث الصحيح أيضاً كما سيأتي: أن أهل المدينة أصابهم فَزَعٌ، فقد سمعوا صوتاً في طرف المدينة، فظنوا أنّ عدواً أغار

عليهم، فما كان منه ﷺ وهو بينهم وهم يحرسونه وهم حوله، إلّا أن ركب فَرساً عُرياً ـ يعني من غير سرج ولالجام، وهذا لايقدر عليه إلاّ الفارس الماهر العظيم الذي يستطيع أن يقود الخيل بهذه الصورة ـ فركب هذا الفرس وانطلق ﷺ به وحام حول المدينة ودار دورة ثم رجع إليهم وقال: «إنَّا وَجدنَاهُ بحراً، أو قال: إنه لبحر».

عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ وقد استبرأ الخبر، وهو على فَرسٍ لأبي طلحة عُريّ وفي عُنقه السيف وهو يقولُ: «لم تراعوا لم تراعوا، ثم قال: وجدناه بحراً، أو قال: إنه لبحر»[١].

---

(١) رواه «البخاري» في الجهاد، باب الحمائل.

وعن أنس رضي الله عنه: استقبلهم النبي ﷺ على فَرس عُريّ ـ ما عليه سرج ـ في عنقه سيف. (العري): بضم المهملة وسكون الراء أي: ليس عليه سرج ولا أداة[١].

وهذا الحديث يَدلُّ على ما كان عليه النبي ﷺ من التواضع والفروسية البالغة، فإنَّ الركوب المذكور لا يَفعلهُ إلّا من أحكم الركوب، وأدمن على الفروسية.

وفي الحديث ما يشير إلى أنه ينبغي للفارس أن يتعاهد الفروسية ويُروضَ طِبَاعهُ عليه، لئلا يَفْجأهُ شِدّةٌ، فيكون قد استعد لها[٢].

وقوله: «إنا وجدناه بحراً»، يعني معناه: أنّ هذا الذي أفزعكم ولا أفزعني ولا أزعجني، وقد

(١) رواه «البخاري» في الجهاد، باب ركوب الفرس العري.
(٢) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ٦: ص٨٦ـ٨٧.

ذهبت فوجدت ما هو أعظم منه، ذهبت فوجدت هذا الفرس بحراً، وبحراً يعني واسع الخُطَى، لأنهم يَصِفُون الفرس بأنه بحر يعني أنه واسع الخطى سريع الخُطى، وهذه من الصفات المعروفة التي تمتاز بها جياد الخيل.

فهذا كان شأنه صلوات الله وسلامه عليه، رجع فطمأنهم بثبات وقوة، وكأنه لم يحصل شيء قائلاً لهم: «إنا وجدناه بحراً». كل هذا ليبين لهم أنه ﷺ متوكل على ربه فهو حسبه وبه كفايته، ولا يخشى أحداً ولا يخاف، وإنما يحرسونه ويقفون حوله ويدافعون عنه، لإقامة الشريعة وتأصيل قاعدة الأخذ بالأسباب، وهي قاعدة أساسية، ولأجل أن ينالوا بذلك الثواب والأجر العظيم.

وفي هذا الميدان الرياضي الرجولي البطولي،

كان الرسول ﷺ يعتني بالصغار يعني (الأشبال)، ويفرح بهم إذا قاموا إلى الجهاد، فكان يستعرض الجيش بنفسه يُجِيزُ هذا ويردُّ هذا، ويقول: هذا يصلح وهذا لا يصلح، ويشرفُ على تنظيم الغزوات بنفسه ﷺ، فيقول لهم: في هذا الوقت يكون الرمي، وفي هذا الوقت يكون الضرب بالسيف، وفي هذا الوقت ينبغي أن تمسكوا عن كذا. من رَتَّب الجيوش يوم بدر؟ من رتب الجيوش يوم أحد؟ من رتب الجيوش في الغزوات؟ من أمرهم أن يرموا الرمي عند الحاجة إلى الرمي؟ من قال لهم: إذا حصل كذا أو في لحظة كذا، فعليكم بالنبال، وإذا كانوا بعيداً عنكم، فلا تستعملوا النبال لأنها تَضيع سُدى، وهم في ذلك الوقت يحتاجون إلى سهم واحد، فأمرهم أن لا يستعملوها إلّا إذا دنا منهم العدو وقَرُبَ منهم، مَن الذي كان يخرج الأبطال

للجهاد؟ فكان يقول: قم يا علي، قم يا فلان، قم يا فلان؟ هو ﷺ، لأنه كان يقوم بالترتيب والتنظيم، قيام العارف بالأساليب الحربية، لقد كان يعرف من الذي يثبت في هذا الميدان، ومن الذي يَصلحُ لمبارزة هذا الذي خرج من الأعداء، ومن الذي يناسب ويصلح أن يقف أمامه، كما وقع في غزوة بدر التي وقعت في مثل يوم غد، وهو اليوم السابع عشر من رمضان.

فإنه لما خرج إلى الميدان لمبارزة عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة بن ربيعة وولده الوليد بن عتبة وطلبوا المبارزة، أمر ﷺ أن يخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث ـ وأمهما عفراء ـ، والثالث عبد الله بن رواحة فيما قيل، فقالوا: مَن أنتم؟ فقالوا: رَهْطٌ من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة، وفي رواية فقالوا: أكفاء كرام، ولكن أخرجوا إلينا من

أكفائنا بني عمنا، فقال النبي ﷺ: «قم يا عبيدة ابن الحارث، قم يا حمزة، قم يا علي»، فبارز عبيدة ـ وكان أَسنَّ القوم ـ عتبة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد بن عتبة. وفي النهاية نصرهم الله جميعاً، واستشهد عبيدة بن الحارث، وكان قد قطعت قدمه في الميدان، وهو القائل يومئذ رضي الله عنه:

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم أرجي بها عيشاً من الله عاليا

وألبسني الرحمن من فضل منّه لباساً من الإسلام غطّى المساويا

ولما جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، أضجعوه إلى جانب موقف رسول الله ﷺ، فأفرشه رسول الله ﷺ قدمه الشريفة، فوضع خَدَّه على قدمه الشريفة، وقال: يا رسول الله، لو رآني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله:

ونُسلِمه حتى نصرَّع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أنك شهيد»[١].

ولقد كان ﷺ يُشجع أصحابه على المبارزة والخروج للقتال والنضال، ومقابلة الأبطال، وكان يُجْري بينهم اختباراتٍ لمعرفة من يتقدم، ومن لا يتقدم، ومن يصلح للخروج الآن، ومن لا يصلح.

ومن أنواع الاختبارات القياسية: المصارعة، فإنه كان يَأمُرُ من يتقدم إلى الغزوة من الشباب بالمصارعة، فيتصارع هذا وهذا، وهذ وهذا، فمن ثبت وفاز، يُجِيزُهُ بالخروج يعني (يستحق الخروج إلى القتال)، وهذا يعتبر امتحان قبول أو (اختبار مقابلة) فكان يقول للمتقدم: صارع فلاناً، فيقوم فيصارعه، فإذا غلبه يقول: هذا يستحق الخروج، فيخرج فيقاتل ويبارز، هكذا

---

(١) «إنارة الدجى» لشيخنا الإمام حسن المشاط ١: ١٠٤.

كان شأنه ﷺ.

من الرياضة إلى بدر

ونحن في هذا اللقاء المبارك الذي نتحدث فيه عن الرياضة بأنشطتها المتعددة، لا بُدَّ أن أكرر وأؤكد لكم ما بدأت به كلامي في أول اللقاء، من أنَّ الهدف غالٍ والقصد نفيس، والغاية عالية ومحبوبة.

والرياضة بأنواعها وأشكالها وَسيلةٌ شَريفةٌ لتحقيق هذه الغايات الكريمة الجليلة، التي لا تُنَالُ إلاّ بتقديم الأرواح وبذل النفوس والتضحية، وذلك هو الذي يتسابق إليه الشجعان ويتنافس فيه الأبطال.

وهذه النوادي أحد المصانع المشكورة المحمودة التي تُخَرجُ لنا الأبطال وتصنع الرجال المجاهدين في سبيل الله، والذين كان بهم النصر في

المواقف السابقة تحت لواء سيد المرسلين ﷺ، وخصوصاً في يوم بدر التي نَعيشُ ليلتها المُمَاثلةَ لها في التاريخ (ليلة ١٧ رمضان).

في هذه الغزوة المباركة في يوم بدر التي خرج فيها الشباب المجاهدون في سبيل الله وما ثبتوا ولا قاتلوا ولا بارزوا ولا حاربوا، إلّا بعد توفيق الله سبحانه وتعالى الذي هداهم إلى الصراط المستقيم، ثم بعد تدريب وتمرين وقوة وشجاعة وهمة عظيمة رعاها الإسلام، ورعاها نبينا عليه الصلاة والسلام. وفي هذه الغزوة المباركة التي نعيش في رحابها أو في ليلتها، هذه الليلة المباركة في هذه الغزوة المباركة. نصر الله تعالى المسلمين وقد امتن الله تعالى عليهم بقوله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ وليست الذلة هنا بمعنى الحقارة، أو الذلة هنا بمعنى الخسارة أو هي للتحقير، وإنما الذلة بمعنى: القلة، لأنَّ

المؤمنين وصفوا في القرآن بأنهم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فهم أَذلةٌ أعزةٌ، فالذلة هنا معناها: التواضع والانكسار والمسكنة والوصول إلى الله سبحانه وتعالى أو الدعاء، فأنتم أذلة، يعني: أنتم كنتم في مقام الخوف في مقام الدعاء لله سبحانه وتعالى، وليست أذلة هنا بالمعنى المتصور في الذهن الذي يتصوره الإنسان من كلمة ذليل بمعنى حقير، وإنما أذلة بمعنى: أنكم تواضعتم ولجأتم إلى الله سبحانه وتعالى، وعلى رأس هؤلاء اللاجئين الداعين المستغيثين سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، فإنه كان في ليلة بدر قائماً بذلك، وكان في تلك الليلة قد ألقى الله عليه النعاس وهو أَمنةٌ وليس كسلاً، لأنهم لو باتوا في تلك الليلة مستيقظين يتفكرون في عدوهم وفي لقائه، لأصبحوا من السهر وهم في تَعبٍ وضَجرٍ ونكدٍ، ولكن الله تعالى رحمةً بهم

ألقى عليهم النوم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ فألقى الله عليهم النعاس، أما هو ﷺ في تلك الليلة فإنه كان ساجداً راكعاً واثقاً متبتلاً، وهو يقول: ياحيّ ياقيّوم.

يقول سيدنا علي رضي الله عنه «أصابنا من الليل طَسٌّ من مطر، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه».

وعنه رضي الله عنه «ماكان فينا ـ أي تلك الليلة ـ قائمٌ إلاّ رسول الله ﷺ يُصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده أن يقول: ياحيّ ياقيوم، يكرر ذلك حتى أصبح، أي لأن المسلمين أصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على جنبه»[1].

---

(١) «السيرة الحلبية» ٢/ ٣٩٢.

وجاءت الغزوة وجاء النصر، وأشرف الرسول ﷺ بنفسه على تسوية الصفوف وعلى ترتيب الصحابة، وعلى تنظيمهم وعلى ترتيبهم، فكان يجعل هذا في هذا المكان، ويجعل هذا ميمنة، ويجعل هذا ميسرة، ويجعل هذا في المقدمة، ويجعل هذا في المؤخرة، ويجعل هذا في القلب، ويجعل هذا على المتاع، ويجعل هذا لمراقبة والمتابعة، وهذا للحراسة، وهذا للكشف عن أخبار العدو.

تنظيم الصفوف:

ولقد كان أستاذ هذه المهمة الحربية العظيمة هو سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ في جميع غزواته التي كان يخرج معهم فيها، لأنه كان إذا خرج يخرج قائداً عسكرياً مشاركاً مع الرُمَاةِ والمُدَافعين وهو الذي نظم صفوفهم يوم بدر، ورتبها

وعدلها، وكان بيده قِدْح يعدل به القوم فكان يقول لهذا: تقدم، ويشير للآخر: تأخر.

وقد مرّ بسواد بن غَزِيّة وهو خارج عن الصف، فضربه في بطنه بالقِدْح ضربة خفيفة، وقال: «استوِ ياسواد»، فقال: يارسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل، فأقدني، قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: «استقد»، قال: فاعتنقه، فقبل بطنه، فقال: «ماحملك على هذا ياسواد؟» قال: يارسول الله، حضر ماترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

دعاؤه ﷺ ربه:

وفي «صحيح مسلم»، و«سنن أبي داود»، و«الترمذي»، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل ﷺ القبلة، ثم مدّ يديه فجعل يهتِف بربه: «اللهم أنجز لي ماوعدتني، اللهم آتني ماوعدتني، اللهم إن تَهلِك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبدْ في الأرض»، فما زال يهتِف بربه، مادّاً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر، فأخذ رداءه، فألقاه عن منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يانبي الله، كفاك مناشدتُك ربك، فإنه سينجز لك ماوعدك. فأنزل الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ فأَمَدَّهُ الله بالملائكة[1].

---

(١) «إنارة الدجى» ١/١٠٦-١٠٨.

يوم بدر يوم تاريخي:

أيها السادة الكرام، لا شك أن يوم بدر الذي نَستقبِل ذكرَاهُ غداً وهو اليوم السابع عشر من رمضان، يوم مبارك من أيام التاريخ، هذا يوم مبارك ومجيد وحميد وسعيد من أيام تاريخنا الإسلامي العظيم الجليل.

إنه من الأيام الغراء التي نفتخر بها ونعتز، وهي من شرف ديننا، ومن عظمة تاريخنا، فلا بُدَّ أن نتذكر هذا اليوم، وأن نذكر تاريخ رجالنا الأماجد، وسيرة سيدنا رسول لله ﷺ وجهادهم وبطولاتهم وتضحيتهم في سبيل الله، وفي سبيل نشر الدعوة إلى الله. والأيام ماهي إلاّ ظروف لتلك الأحداث والوقائع، فإذا جاءت الأيام جاءت المناسبات، فكانت فرصة طيبة صالحة يذكّر بعضنا بعضاً ليكون لنا في ذلك دروس وعبرة

وقدوة ومعرفة، لنعتبر، ولنقتدي بذلك التاريخ وبأولٓئك الرجال الأبطال... تلك الأيام الخالدة المجيدة التي أعزّ الله بها الإسلام، والتي رفع الله بها راية التوحيد، ومكّن بها لدينه، فانتشر في الأرض، ومكّن بها لرجاله وأهله وعباده الصالحين. فصاروا على تقوى من الله ورضوان، مستمدين من بركة هذه الأيام، مستمدين من بركة ذلك التاريخ، معتمدين على الله، ثم على ذلك التاريخ العظيم، وتلك السيرة المجيدة، فهذا شرف كبير... هذا هو نبينا ﷺ، هو نسبنا الحقيقي، هو عزنا وفخرنا، لقد كتب الله فيها العز والنصر والشرف لنبيه صلوات الله وسلامه عليه، ولأصحابه ولمن تبعهم وسار على هُدَاهم ونهج نهجهم وسار على سننهم رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه. هؤلاء هم الذين لا يُفْتَخَرُ إلّا بهم، وأولئك هم الذين لا يعتزّ إلّا بهم، ذلك

الفخر الذي ليس بعده فخر. لمثل هذا فليعمل العاملون، وبمثل هذا فليفتخر المفتخرون.

تلك المكارم لا قَعبانِ من لبن   شيبا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا

هذه هي المكارم التي ترفع رأس المؤمن، والتي يعتز بها المسلم. هذه هي المكارم الصادقة الصحيحة التي خلدها لنا أجدادنا وأئمتنا من سلفنا الصالح، فعلينا أن نقتدي بهم، وأن نسير على منهجهم، وأن نعلم ونتعلم، فإنه لا يَصلُحُ لنا حال ولايستقيم لنا أمر، إلاّ بما صلح عليه حال سلفنا الصالح.

هـذا اليـوم تـم فيـه نصـران عظيمـان كبيـران خالدان للإسلام والمسلمين.

النصر الأول والعز الأول: أنّ هذا اليوم وهو اليوم السابع عشر من شهر رمضان، هو اليوم الذي نزلت فيه أول قطرة من قطرات الوحي

المقدس على قلب سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يَتعبَّدُ في غار حراء، ويخلو فيه الأيام الكثيرة الطويلة فإذا جاء رمضان اعتكف فيه الشهر كله، ثم جاء رمضان المحدد المرتب من الله وهو في ذلك الغار وحيداً فريداً متذكراً ليس له أنيس ولا جليس إلاّ الحق سبحانه وتعالى، فآنس وحشته ولاطف قلبه وأنزل عليه: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ * ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. في مثل هذا اليوم نزلت أول آية من آيات القرآن في كتابنا العظيم الخالد أبد الدهر، المحفوظ من التغيير والتبديل إلى قيام الساعة، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا القرآن هو عزنا ونصرنا، وفي مثل هذا اليوم من السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان أيضاً، وفي اليوم السابع عشرة وهو يوم الجمعة

كانت غزوة بدر الغزوة الكبرى أولَ معركة فاصلة من معارك الإسلام، يلتقي فيها الإسلام بالكفر، يلتقي فيها الحق بالباطل، تلتقي فيها القِلة بالكثرة، يلتقي فيها المسلمون المؤمنون الموحدون بالكفار المشركين، وهذه الغزوة هي أُمُّ الغزوات، ومن بركاتها وثمراتها وخيراتها كانت الغزوات. ومن بدر كان الفتح، ومن بدر كانت حُنَين، ومن بدر كانت تبوك، ومن بدر كانت كُلُّ فتوحات الإسلام، ومن غزوة بدر انتشرت كل الدعوات الإسلامية إلى الله، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدد وبيّن حقيقة هذه المعركة، وحقيقة القائمين وحقيقة الحاضرين، إذ خاطب ربه بقوله: «اللهم إن تهلك هذه العصابةُ، فلن تعبد بعد اليوم في الأرض».

بهذه الكلمات وبهذه الدعوات يُصَوِّر لنا سيدنا ومولانا وحبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حقيقة بدر، وحقيقة أهل بدر، وحقيقة تلك

الغزوة وأنَّ كُلَّ خيرٍ نَرِثُه ونتقلب فيه ونَتَفَيَّأُ ظِلالَهُ في هذه الأيام، وقبل هذه الأيام فهو من بركات غزوة بدر. وأن غزوة بدر هذه منها الخير، ومنها الفتوح، ومنها العلم ومنها الدعوة، وأنها ببركة انتصار المسلمين.

في هذا اليوم المبارك كانت الخيرات والبركات، وكان الفضل، وكان العز وكان النصر بفضل الله سبحانه وتعالى. هكذا يحدد لنا سيدنا وحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم قيمة هذه الغزوة وقيمة أهل بدر، وفضل أهل بدر وجلال أهل بدر، ومالهم من المكانات عند الله، ومالهم من المكانات في التاريخ، وبفضلهم وبجهدهم وبجهادهم تحقق الخير والعز والشرف لنا.

مَوَاقِفُ رياضيةٌ مَشكورة:

وإذا كانت الرياضة أخلاقاً كريمة، ومواقف

بطولية، وروحاً عالية، وهمة سامية، وتضحية وفداء، فإنَّ تاريخ الصحابة مَملوءٌ بهذه المواقف النبيلة الرياضية الجليلة، التي ينبغي أن تكتب بِمدادٍ من النور، وتسجل في لوحات الشرف.

ويأتي ضمن هذه المواقف: ما حصل بين القائد سيدنا رسول الله ﷺ وإخوانه عند التناوب على الركوب لقلة الظَّهْر، فقد كان معهم سبعون بعيراً، فكان ﷺ وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة، ـ ويقال مرثد بن أبي مرثد الغنوي ـ يعتقبون بعيراً.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كُنّا يوم بدر كُلَّ ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعليٌّ زميلَي رسول الله ﷺ، فكان إذا كانت عقبة النبي ﷺ قالا: اركب ونحن نمشي عنك، فيقول: «ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما».

وقبل اللقاء يوم بدر؛ اجتمع القائد سيدنا رسول الله ﷺ بأصحابه الكرام الغرّ الميامين للتشاور معهم في أمر اللقاء, فكان يقول لهم: «أشيروا عَليّ». فقال أبو بكر وأحسن، وقال عمر ابن الخطاب وأحسن، ثم قال ﷺ: «أيها الناس أشيروا عَليّ».

فقال المقداد بن عمرو: والله لو سرت بنا إلى برك الغِمَاد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾، ولكن: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون) فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له بخير.

وفي الصحيح أنَّ ابن مسعود رضي الله عنه قال: «شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن

أكون صاحبه أحبُّ إليّ ممّا عُدِل به: أَتَى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ﴾، ولكنا نُقَاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرَّه، يعني قوله» اهـ.

ثم قال ﷺ : «أشيروا عَليّ»، فعند ذلك قام سعد بن معاذ سيد الأوس وقال: (قد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عُهُودَنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لَخُضْنَاه معك، ماتخلّف مِنّا رجل واحد، ومانكره أن تلقى بنا عدونا غداً، وإنا لصُبُر في الحرب، صدُق في اللقاء، ولعل الله يُرِيكَ منا ماتقرّ به عينك، فسر على بركة الله).

وفي رواية: ولعلك يارسول الله خرجت لأمر، فأحدث الله غيره، فامض لما شئت، وصِلْ حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وسالم من شئت، وعادِ من شئت، وخذ من أموالنا ماشئت، وأعطِنا ماشئت، وما أخذت منا كان أحبَّ إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر، فأمرنا تبعٌ لأمرك، لئن سرت حتى تأتي بَرْك الغِماد لنسيرنَّ معك. فسُرَّ عليه الصلاة والسلام بقول سعد رضي الله عنه وأرضاه، ثم قال: «سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعد إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم».

ومن المواقف البطولية الرياضية البطولية الإيمانية الرائعة المشكورة التي تستحق الذكر: موقف عمير بن الحُمام الذي سمع النبي ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، إلاّ

أدخله الله الجنة»، فقال عمير: بَخٍ بَخٍ مابيني وبين أن أدخل الجنة إلاّ أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف بتمرات كانت في يده، وأخذ سيفاً وقاتل حتى قتل.

وفي روايةٍ أنه ﷺ قال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين»، فقال عمير: بَخٍ بَخٍ، فقال رسول الله ﷺ: «لم تُبَخبخ؟» فقال عمير: رجاء أن أكون من أهلها، ثم أخذ تمرات يَلُوكهُنَّ، ثم قال: والله إن حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لَحياةٌ طويلة، فَنَبذهنَّ وقاتل حتى قتل، وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة للنفاد
غير التقى والبر والرشاد

ومن المواقف البطولية الإيمانية: موقف أُمٍّ

حارثة بن سراقة الأنصاري الذي أصابه سهم وهو يشرب من الحوض فمات وجاءت أمه الرُّبيع -بالتصغير- بنت النضر عمة أنس بن مالك، فقالت: يارسول الله، قد علمت موضع حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر، وأحتسب، وإن يكن غير ذلك، فسترى ما أصنع، فقال: «أو جنة واحدة هي؟ إنما هي جنات؟ وإن ابنك فيها لفي الفردوس» فكانت هذه البشارة برداً وسلاماً على قلبها، وتعزيةً لها في ولدها، فانقلب الحزن إلى فرح وتحول الهلع إلى ثبات، وهذا في الحقيقة من أعظم مواقف البطولة والثبات، ولا ينقص أبداً عن ضَرب السيف وطَعن الرمح ومُبارزةِ الرجال.

ومن أبطال بدر: حمزة بن عبدالمطلب عم نبينا ﷺ، يروي عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه حين أخذ أمية بن خلف أسيراً، قال له:

إني رأيت رجلاً فيكم معلماً في صدره ريشة نعامة من هو؟.. قلت: حمزة بن عبدالمطلب، فقال: فذاك الذي فعل بنا الأفاعيل.

ومن أبطال بدر: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد قتَل وحده في ذلك اليوم اثنين وعشرين رجلاً.

ومن المواقف البطولية: موقف عوف بن الحارث بن عفراء الذي قال: يارسول الله، ما يُضْحِكُ الربَّ من عبده؟.. فقال عليه الصلاة والسلام: «غمسه يده في العدو حاسراً» فنزع درعاً كانت عليه فقذفها، ثم أخذ سيفاً فقاتل حتى قُتِلَ.

ومن أبطال بدر: أبو دُجَانة سماك بن خَرَشة الأنصاري، وثابت بن الجذع، والمُجذر بن زياد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، ومعاذ بن عمرو بن

الجموح، وسعد بن الربيع، ورفاعة وعبدالله، وزهير والسائب ابنا أبي رفاعة، وأبو بردة بن نيار.

أمّا بَطلُ الأبطال وأشجع الشجعان؛ فهو محمد رسول الله ﷺ، فقد رآه الناس يتعقب المشركين يوم بدر وهو يتلو ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾.

وعن علي رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نَلُوذُ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً[١].

البصير... لا الأعمى:

وتهيأ لسيدنا عُمير بن عدي الأنصاري الخطمي؛ أن يفي بنذره فقد ذكر المقريزي في «إمتاع الأسماع» أنَّ عصماء بنت مروان كانت تُؤذي رسول الله ﷺ وتحرض على النبي ﷺ،

(١) «غزوة بدر الكبرى»، للأستاذ الدكتور محمد عبده يماني.

فنذر عمير بن عدي لئن رد الله رسوله ﷺ من بدر إلى المدينة، ليقتلنَّها.

فلما رجع رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة، جاءها عمير ليلاً حتى دخل عليها بيتها، وحولها نَفَرٌ من ولدها نِيَام، منهم من تُرضعه في صدرها فجسَّها بيده وكان ضرير البصر ونحَّى الصبي عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، وأتى وصلى الصبح مع النبي ﷺ، فلما انصرف نظر إليه وقال: «أقتلت ابنة مروان؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: نصرتَ الله ورسوله يا عمير، فقال: هل عليَّ شيءٌ من شأنها يا رسول الله؟ فقال: لاينتطح فيها عنزان»[١]. فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ، وقال لأصحابه: «إذا أحببتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله

---

(١) أي: لا يعارض فيها معارض.

بالغيب، فانظروا إلى عُمير بن عدي، فقال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: انظروا إلى الأعمى الذي تشرّى[1] في طاعة الله، فقال رسول الله ﷺ: لا تقل الأعمى، ولكنه البصير».

فلما رجع عُميرٌ وجد بنيها في جماعة يدفنونها، فقالوا: يا عمير أنت قتلتها؟ قال: نعم، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظرون، والذي نفسي بيده، لو قلتم بأجمعكم ما قالت، لضربتكم بسيفي هذا حتى أموت أو أقتلكم، فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمة[2].

كرامات وخصائص لأهل بدر ويوم بدر:

وقد ورد في فضل أهل بدر ويوم بدر أحاديث وآثار كثيرة، منها:

---

(١) أي: باع نفسه في طاعة الله تعالى.

(٢) انظر «إنارة الدجى» لشيخنا المشاط.

قوله ﷺ مُخَاطباً لعمر رضي الله عنه: «وما يدريك لعل الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم»(١).

ففي هذا الحديث الشريف معجزةٌ لرسول الله ﷺ وزِيادةُ شرفٍ لأهل بدر، أي: غفرت لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب يقع مغفوراً، وقيل: إنَّ ذلك كناية عن الحفظ من الوقوع في المستقبل، ولو فرض حصول شيء منهم، فإنهم يلهمون التوبة إلى الله لتُغفر، أو يُوجَدُ ما يكفرها عنهم، فليس فيه إباحة للذنوب، ولا الإغراء عليها.

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري في «صحيحه» واللفظ له، وفي «الأدب المفرد» ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأبو عوانة، والدارمي، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني عن علي رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: «إني لأرجو أن لا يدخل النار من شهد بدراً إن شاء الله»[(١)].

وقوله ﷺ: «لن يَدخل النار رَجلٌ شهد بدراً والحديبية»[(٢)].

وكما أنَّ أهل بدر لهم فَضلٌ على غيرهم من الصحابة، كذلك الملائكة الذين شهدوا بدراً لهم فَضلٌ على غيرهم من الملائكة لحديث: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال ﷺ: «من أفضل المسلمين» أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة[(٣)].

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه أنَّ رسول

---

(١) رواه البزار عن أبي هريرة، وسكت عنه الهيثمي.
(٢) رواه الإمام أحمد ومسلم عن جابر.
(٣) رواه البخاري في «صحيحه» عن رفاعة الزرقي.

الله ﷺ قال في يوم بدر: «والذي نفسي بيده، لو أن مولوداً وُلد في فقه أربعين سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله، ويجتنب معاصي الله كلها إلى أن يُرَدَّ إلى أرذل العمر، أو يُرَدَّ إلى أن لا يعلم بعد علم شيئاً، لم يبلغْ أحدكم هذه الليلة، وقال: إنَّ الملائكة الذين شهدوا بدراً، لَفضلاءُ على من تخلف منهم»[١].

وقد كان ﷺ يُجِلهم، ويُدني منزلتهم، ويرفع مكانتهم، ويَزيدُ في إعطائهم.

ومن خصائص يوم بدر: أنه اليوم الذي أعزّ الله فيه الإسلام، وأذلّ الله فيه الشرك، بل قال العلماء: إنَّ كُلَّ يوم وقع فيه إذلالٌ للكفر بعده، تَبَعٌ له.

---

(١) رواه الطبراني، قال الهيثمي: وفيه جعفر بن مقلاص، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» ٦:١٥١.

ويوم بدر هو يوم العذاب للكفار، حيث تحقق فيه قول الله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ومعنى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض، ﴿دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ عذاب الآخرة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ويوم بدر هو يوم اللزام، ويوم البطش والانتقام، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾، وأكثر العلماء على أنه يوم بدر، وقيل: عذاب الآخرة، وأنه البطش والانتقام، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾.

وهو يوم الفُرقَان بين الكفر وبين الحق، في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ

﴿ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾.

قال ابن كثير: يوم بدر يوم الفرقان، وقال في «شرح المواهب»: قاله ابن عباس، رواه ابن جرير وابن المنذر، وصححه الحاكم.

وهو يوم النصر، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وأعظمها يوم بدر.

قال في «المواهب»: أعزّ الله تعالى بيوم بدر رسوله، وأظهر وحيه وتنزيله، وبيّض الله وجه النبي وقبيله، وأخزى الشيطان وجيله.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[١].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ

---

(١) سورة الصافات، الآيات ١٧١-١٧٣.

﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[1].

النتيجة . . . وإعلاء النصر :

ولما فرغ المسلمون من بدر، قَدِمَ زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما إلى المدينة مبشرين بسلامة رسول الله ﷺ ونصره وهزيمة المشركين، فتلقى الناسَ بالروحاء[2] رسول الله ﷺ مهنئين له بالفتح والنصر، فدخلها منصوراً مؤيداً مظفراً، وقد أعلى الله كلمته ومكَّن له، وذلك من ثنية الوداع يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رمضان وتلقاه الوَلائِدُ بالدّفُوفِ ينشدن :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٨.

(٢) الروحاء هي المعروفة اليوم ببئر الراحة.

وبعد: فإنَّ الوقت لا يسمح لنا أن نسرد الغزوة بترتيبها التاريخي الذي جرى كما في كتب السير، لأن هذا يحتاج إلى درس خاص، وإلى لقاء خاص، وإنما أنا أحوم حولها، وأدور في ميدانها لنستخلص منها تلك الفوائد، والعبر العظيمة المتعلقة بالقوة والشجاعة، والمتعلقة بالتدريب والتمرين، الذي كان عليه أولئك الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

من الرياضة إلى زمزم

والحاصل: أن الرياضة بأنشطتها وميادينها الكبيرة المتنوعة إذا وُظِّفت في الأغراض النافعة والأهداف النبيلة والمقاصد الحسنة، كانت من خير الوسائل لتربية شبابنا، وجمعهم على الخير، وملء فراغ أوقاتهم بما يفيدهم ويصلحهم ويرشدهم ويوفقهم، يأخذ بأيديهم إلى كُلِّ فَلاحٍ ونجاح لبناء المجتمع الإسلامي الفاضل.

وأُحبُّ أن أخص هنا شباب مكة المكرمة بهذه الفائدة، وهي أن كُتُبَ السير نقلت: أن أهل مكة اشتهروا بالقوة والمصارعة، وذكرها ابن إسحاق في السِّيَر، وقال: إن ذلك يرجع لمهارتهم ولكثرة شُربهم ماء زمزم، وهذه رأيتها في كتب السِّيَر ـ وقد تقدم ذلك ـ ونحن نقول أنه لا مانع من أن يجتمع هذه مع هذا، فتكون قُوةً بَدنيةً ومَهارةً فنية، مع البركة الزمزميّة، مع ما تميز به شباب مكة المكرمة من مَهَارةٍ وذَكاءٍ وشطارة واجتهاد، وَفُتوةٍ وحَميةٍ وشَجاعةٍ ونَجدةٍ ونَخوةٍ قابلةٍ للزيادة والتهذيب، والتوجيه إلى الخير. فاجتمع لهم المَددُ الحسي والمَددُ المعنوي، واجتمع لهم الخير الظاهر والباطن، الخير الظاهري بالقوة والمهارة والشجاعة، والخير الباطني باشتغالهم بشرب ماء زمزم ورؤيتهم للكعبة وانتمائهم إلى البلد الحرام.

الشافعي وزمزم والرياضة:

وللشافعي خَبَرٌ عَجيب مع زمزم والرياضة، فقد جاء أنه قال: شربت من ماء زمزم لثلاث: شَربتُهُ للعلم، وشَربتُهُ للرمي، فكنت أصيب عشَرة عشَرة ومن عشرة تسعة، وشَربتُهُ للجنة وأرجوها، وفي بعض الروايات أنَّ الإمام الشافعي رحمه الله قال: شَربتُ ماء زمزم لثلاث: للرمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة، وللعلم، فها أنا كما ترون، ولدخول الجنة، فأرجو حصول ذلك(١).

وهكذا فإن النية إذا صدقت وصحت، فإنها تأتي لصاحبها بالعجائب البارعة الممِدة من الله بالأنوار الساطعة، وقد تحققت للإمام الشافعي هذه المطالب كلها بفضل الله تعالى، ثم ببركة

---

(١) «الجامع اللطيف» لابن ظهيرة ص ٢٦٦.

زمزم، وليس معنى هذا: أنه بات وأصبح رامياً. . عالماً، كما قد يتبادر إلى الأذهان القاصرة، فتسارع إلى الإنكار، ورفض قبول إمكانية صحّة الخبر الواقع، بل إنَّ البركة قد تكون بحصول أمر خَارقٍ للعَادة وهو المعروف بـ(الكرامة) وهذا حَالٌ خَاصٌ لمن خصه الله بذلك، وتكون بالتوفيق في العمل للإجتهاد، والأخذ بالأسباب والمقدمات التي يتحقق بها المطلوب، وهذا هو الذي يُعَبِّرُ عنه العلماء بـ(الإعانة والتوفيق)، وهو الكثير الشائع، قال الشاعر:

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجني عليه اجتهاده

أما الذي يُريد هذه البركة وهو مُنتظرٌ في محله. . مُهملٌ لعمله. . تَاركٌ للأخذ بالأسباب على أمل تحقق مطلوبه قائلاً: أنتظر بركات

السماء، فهذا تمني الكاذبين ورجاء المهملين، وأول من ينكره وَيُحَاربهُ هم ساداتنا من الأئمة العارفين، كما قال الإمام ابن عطاء الله السكندري في «**الحكم العطائية**»: (الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية) يعني: وإن لم يُقَارنه عمل، فهو تمنٍّ، لا حقيقة له.

وقال معروف الكرخي: (طَلبُ الجنة بلا عمل، ذَنبٌ من الذنوب، وَارتجَاءُ الشفاعة بلا عمل، نَوعٌ من الغرور، وَارتجَاءُ الله مع المعاصي، حُمقٌ وجَهل).

وقال الحسن: (إنَّ قوماً ألهتهم أمانيُّ المغفرة، حتى لقوا الله وليست لهم حسنة. يقول أحدهم: أحسن الظن بربّي؛ وكذب، لو أحسن الظن بربه، لأحسن العمل له) وتلا قوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ

ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[١]

وهذه القاعدة تَنطبقُ على كُلِّ ما يَرِدُ عن العلماء في مسألة البركة والإعانة والكرامة والتوفيق والدعاء، فإنها أمورٌ إلهيةٌ وبَركاتٌ ربانيةٌ قد تحصل للعبد مقترنة بالعمل والأخذ بالأسباب.

وهكذا نقول في مسألة بركة بئر زمزم أنَّ الإنسان يَطْلُبها ويرجو خيرها مع الأخذ بالأسباب والمقدمات، والإمام الشافعي طلب أن يكون رامياً وراكباً وإماماً عالماً، مع اجتهاده الإجتهاد العظيم في تحصيل ذلك وطلبه.

ولا يصح أن يقول القائل: إنَّ هذا يرجع للإجتهاد فقط، بل لا بُدَّ أن يكون مع الإجتهاد التوفيق والإعانة، وهي البركةُ التي نتحدث عنها

---

(١) «حكم ابن عطاء الله بشرح الشيخ زروق» ص١٧٢، تحقيق الشيخ عبدالحليم محمود.

سواءً في زمزم أو في دعاء رجل صالح، قال الشاعر:

وماكل غادٍ نحوَ قصدٍ ينالُه

وماكل من دخل الحمى سمع الندا

وكم من صائم ليس له من صيامه إلاَّ الجوع والظمأ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلاَّ التعب والسهر، ومع ذلك فإن الكسلان مَحرومٌ، والمنكر المعترض مَغْمومٌ مَكْلومٌ، والعاقل الحريص من دخل مِن البابين، واستمسك بالحبلين، رَجاءٌ وَعَمل، واجتهادٌ مع حسن ظن. والإمام الشافعي حقَّقه الله تعالى بذلك، فشرب زمزم، وطلب بركتها، وتوسل إلى الله بها، ونال بركتها، واجتهد في تحصيل الأسباب بالتدريب والتمرين والتعلم، حتى صار رامياً يُضرَبُ به المثل، وفارساً متفنناً، وعالماً حُجّة متقناً.

نيّاتٌ دينيةٌ ودنيويةٌ ورياضيةٌ:

وقد تَحققت مَطالبُ كثيرةٌ لجملةٍ من أهل الفضل والعلم، أولاً: بفضل الله وتوفيقه وإعانته، وثانياً: ببركة ماء زمزم وحسن الإعتقاد وتمام التصديق بما جاء في فضله عن الصادق المصدوق ﷺ، وثالثاً: بالإجتهاد في الأخذ بالأسباب والمقدمات لتلك المطالب، من شفاءٍ وزوال الآلام، وقضاء الحوائج، وحصول المرغوب على الوجه المطلوب.

قال الحافظ ابن حجر: واشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة، ولا يحصى كم شربه من الأئمة لأمور نالوها، وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي أنه شربه لشيء فحصل له[1].

---

(١) الجواب عن حديث: «ماء زمزم لما شرب له» للحافظ =

وقد جاء في فضل زمزم أحاديث كثيرة وَصُنفت في ذلك رسائل مفردة، وأصح ما ورد فيها حديث أبي ذر رضي الله عنه المشهور، قال: ما كان لي طَعامٌ إلاَّ ماءُ زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني، وما أجد على كبدي سَخْفة جوع[١]، قال ـ أي رسول الله ﷺ ـ «إنها مباركة، إنها طعام طُعْم». وهو حديث صحيح رواه مسلم في «صحيحه»[٢].

ومن الأحاديث الواردة في فضل ماء زمزم: حديث جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شُرب له» وهو أشهر حديث في هذا الباب، وأخرجه ابن ماجه في الحج من «السنن» له.

= العسقلاني ضمن كتاب «فضل ماء زمزم» ص/٩٨.

(١) وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله.

(٢) «صحيح مسلم» كتاب مناقب الصحابة، باب فضائل أبي ذر رضي الله عنه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له، إن شربته لتستشفي شفاك الله، وإن شربته لِشبعك أشبعك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله، هي هزمة جبريل، وسقيا إسماعيل».

وقد صنف فيه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني جزءاً خاصاً في تحقيق روايات هذا الحديث، ثم قال: (وإذا تقرر ذلك فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطُرُق، يَصلُحُ للاحتجاج به)[١].

وحديث ابن عباس السابق رواه الدارقطني والحاكم وزاد: «وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله»، وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: اللهم

---

(١) رسالة الحافظ ابن حجر في الجواب عن حديث «ماء زمزم لما شرب له» ص ١٩١.

إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء.

وعن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سمعته يقول: (كنا نسميها شَباعة ـ يعني زمزم ـ وكنا نجدها نعم العون على العيال) رواه الطبراني في الكبير، وهو مَوقوفٌ صحيح الإسناد[١].

وروى الدارقطني والبيهقي مرفوعاً: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم»[٢].

قال الشوكاني: قوله: «ماء زمزم لما شُربَ له» فيه دليل على أنَّ ماء زمزم يَنفعُ الشارب لأي أمر

---

(١) «الترغيب والترهيب» كتاب الحج، شرب زمزم ٢:١٦٨.

(٢) «إرشاد الساري» كتاب الحج، باب ما جاء في زمزم ٤:١٧٤.

شربه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة، لأن (ما) في قوله «لما شُربَ له» من صيغ العموم[١].

الرياضة والأخلاق

كان نبينا ﷺ يَغْتَنِمُ فُرصةَ الرياضة لتعليمهم مكارم الأخلاق والتسامح، والمحبة والأخوة والتعاون، فهذه هي فائدة الرياضة، تَنافسٌ.. وتَسابقٌ بَريءٌ نَظيف، من غير تَعصُّبٍ ولا تَعنُّتٍ.

وقد روى لنا أنس رضي الله عنه أنَّ نبينا ﷺ كانت له ناقة، وكانت تسمى العضباء[٢]، وكانت نَاقةً أصيلةً نَفيسةً جيدة تفوز في كُلِّ المسابقات، يقول أنس رضي الله عنه عنها: أنها لا تسبق،

---

(١) «نيل الأوطار» ٥ : ٩٤.

(٢) العضباء بفتح العين وسكون الضاد المعجمة بعدها باء ومد، وهي: المقطوعة الأذن أو المشقوقة، وهو لقبها كما يلقب الناس اليوم خيولهم وإبلهم لتعرف.

وجاء أعرابي على قَعُودٍ[١]، فَسَابَقَها فسبَقَها، ففازت وامتازت على غيرها بالأسبقية، ولكن الصحابة تأثروا لأنهم لا حظوا في ذلك صاحب الناقة، وهذا عادة يحصل عند الناس، فهو أمر بَشَري عادي، ولكن نبينا ﷺ علمهم وأرشدهم إلى ماينبغي أن يكون عليه المُسلم من الخُلُقِ الحسن والتواضع والمحبة، وأنَّ هذه المسائل تَرجِعُ إلى الفن والمهارة والحَذَاقة والشَطارة، لا صلة لها بالنبوة ولا بالرسالة، ولا بالاعتقاد ولا بالاحترام للأستاذ أو المرشد، أو رئيس النادي أو المدرب، فمن جدَّ وجد، ومن سار على الدرب وصل، وعند الإمتحان يظهر البيان، يقول أنس رضي الله عنه: فلما سُبقت، شقّ ذلك على المسلمين[٢].

---

(١) بفتح القاف: ماستحق الركوب من الإبل.

(٢) «صحيح البخاري» كتاب الجهاد، باب ناقة النبي ﷺ.

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر: وفي الحديث اتخاذ الإبل للركوب والمسابقة عليها، وفيه الحَثُّ على التواضع، وفيه حُسن خُلُق النبي ﷺ وتواضعه، وعظمته في صدور أصحابه[١].

والحاصل: أنَّ هذه الواقعة تَدُلُّ على تأثر الصحابة لما حصل، وذلك حميةً لناقة رسول الله ﷺ، فأراد نبينا ﷺ أن يُهَون عليهم المسألة ويُعَلّمهم أنَّ المسابقة والمنافسة لابُدّ فيها من غالب ومغلوب، ومنتصر ومهزوم، والسلطان فيها للمهارة والتفنن، لا للشخصية ولا للمحبة، ولا فرق بين رئيس ومرؤوس وصغير وكبير.

ولا يفوتنا هنا ونحن في ميدان الرياضة والأخلاق، أن نَعْتُبَ قليلاً على تصرفات بعض إخواننا وأبنائنا من الرياضيين عندما يحصل لهم

---

(١) «فتح الباري» ٦/ ٩٢-٩٣.

النصر والفوز في المسابقات الرياضية، وبالخصوص في مباريات كرة القدم، من تصرفات هَوجاء وأعمال هَمَجيةٍ تُخَالف الأدب والأخلاق في الدين والذوق والمروءة والإنسانية، ولا أحب أن أذكر الوقائع بالتفصيل، فهي لا يجهلها أحد، لأنها كانت في الشوارع على مرأى ومسمع من عامة الناس.

وقد أجاد سمو الأمير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب حيث نقلت الصحف عنه، نصيحة جليلة مفيدة، ألقاها ووجهها للشباب وخصوصاً للفريق وهم يستعدون لبعض المباريات الدورية المهمة، إذ قال لهم بما معناه: إننا لا نمنع الفرح بالنصر، ولكن ينبغي أن يكون ذلك التعبير عن الفرح والسرور بالنصر في محله الخاص، وهو (الأستاد الرياضي).

فهذه النَصيحةُ المُفيدَةُ ينبغي لنا أن نُركز عليها

وأن نُطَالب الشباب والنوادي بتوجيه الأنظار إليها، والمطالبة بتطبيقها وترتيب الجزاء على من يخالفها مستهتراً بها، لئلا ينقلب الحال إلى العداوة والمضاربة والإيذاء والإخلال بأنظمة المرور وآداب الطريق، وغير ذلك من الأمور التي أَقلُّ مايقال فيها: إنها غير مهذبة ومؤدبة، وهو ينافي مايناديه به المربون والمرشدون من الإلتزام بالروح الرياضية التي يأتي في مقدمتها مُرَاعاةُ الأدب والأخلاق العالية بين الأفراد بعضهم بعضاً وبينهم وبين المجتمع.

كما أنه ينبغي أن لا نُهمل - ونحن في فرحة النصر - الفريق الآخر الذي لم يفز، فنشجعهم ونأخذ بخاطرهم، ونثبتهم ونواسيهم، ثم بعد ذلك يكون الحساب والمراجعة لمعرفة الأخطاء والمخالفات، وهذا لابُدَّ منه في وقته المناسب.

كما أنه ينبغي لنا أن نُنَبِهَ إخواننا الفائزين الذين

أجادوا وأفادوا، أن لايأخذهم ذلك إلى العُجْبِ والفَخْرِ والكِبْر، وازدراء الآخرين واحتقارهم والاستهزاء بهم، وخصوصاً مايقع أحياناً من عامة المشجعين من الجمهور، وما قد يصدر عنهم من أهازيج وكلمات فيه شيءٌ من التجريح والتعريض بالآخرين.

هذا ومراعاة هذه الآداب كلها دَاخِلةٌ في إطار التربية الدينية الرياضية التي نستفيدها في جو الرياضة البدنية.

* * * * *

من الوِحْدَةِ إلى الوَحْدَانِية

وإننا لنرجو - ونحن في ساحة نادي الوحدة - أن ننطلق بشبابنا من الوحدة إلى الوحدانية، يعني إلى التوحيد. . .

وأقصد به الإيمان بمعناه الواسع من العلم والثقافة والتربية السلوكية والعقدية. وهي مهمة النادي منذ أن عرفناه.

وَسُررتُ هذه الليلة سروراً عظيماً حين اطلعت على أنشطة النادي الرياضية، واجتمعت بشبابه وأبطاله وأشباله، والمشرفين عليه.

إنَّ رسالة النادي الثقافية تجعله بأن يكون مصدراً من مصادر الإشعاع الفكري، وعاملاً من عوامل التوعية الإجتماعية والثقافية ومحكاً لاستتباب

البراعم الواعدة، ومظهراً من مظاهر النهضة الثقافية ومعبراً عن الثقافة الإجتماعية لهذا المجتمع وتراثه الأصيل، ومنتدى لتبادل الأفكار النيرة والخبرات الفاعلة، كما أنها تجعله جديراً بالعمل الخَلّاق في تعميق المفاهيم والقيم الثقافية والإجتماعية، وفي تعميم الثقافة ونشرها وفي التأثير الثقافي في المجتمع المكي، ثم المجتمع الأرحب بمشاركة موضوعية رياضية بناءة لذلك، فإنه يستهدي في مساره وينتهج في أداء رسالته اقتضاء الأهداف التالية:

١ - ربط النادي بالمؤسسات التعليمية والثقافية لتضافر الجهود في تنشئة الأجيال تنشئة متكاملة جسمية وعقلية وسلوكية واجتماعية.

٢ - تعميق احترام القيم والمبادىء والأفكار الإسلامية، مع المرونة في تهذيب العادات

والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

٣ - توفير المناخ الصالح في استقطاب البراعم الشابة، وإفساح المجال لنموها نمواً سوياً.

٤ - شحن الطاقات الجسدية والعقلية وإبراز المواهب النامية في شتى فروع الثقافة، وتنمية الملكات الأدبية والعلمية والفنية الغضة.

٥ - تجسيد معاني الوطنية وتغذيتها بالإخلاص والحب والتضحية لإعلاء الروح الوطنية في الشباب، وتنمية الشعور الوطني والإعتزاز بالوطن.

٦ - غرس حُبِّ العمل في الشباب، وتوظيف طاقاتهم توظيفاً مثمراً وتعوديهم تحمل المسؤولية.

٧ - إعلاء روح الجماعة والتعاون في أداء

الأعمال والمشاريع التي تخدم النشاط الثقافي، ومساعدتهم على التكييف والتوافق الإجتماعيين.

٨ - ربط الأسرة بمركز التنوير والتثقيف والتوعية في المجتمع.

٩ - رعاية الثقافة الإجتماعية والفنون الشعبية وتطويرها تطويراً سليماً.

١٠ - إرواء الشباب من ينبوع ثقافة صافية متجددة واسعة للحفاظ على التراث الثقافي الوطني.

١١ - إعطاء الأهمية البالغة في رعاية الثقافة الإجتماعية والتعرف على روافدها ومظاهرها، وكيف تطورت وتبلورت في مناشط فكرية وفنية ورياضية.

١٢ - التفاعل مع تيارات الثقافة المحلية والعربية والإسلامية والعالمية والأخذ بمحاسنها لتوعية

الشباب وتحصينهم من الأفكار الهدامة.

١٣- توعية جمهور النادي بقيمة ناديهم ورسالته وأهدافه ومبادئه وسلوكياته وشعاره ممن كان محباً للنادي، فإنه يلتزم بهذه المفاهيم التي يحترمها ناديهم الممثل لبلدهم أصدق تمثيل.

ولقد عرف القائمون على هذا النادي هذه الوظائف فقاموا برعايتها والإهتمام بها خير قيام، فأقيمت الندوات، ودعي المحاضرون وأجريت المسابقات، ونظمت المعارض، فتحسنت العلاقة بالنادي، وعرف الجميع أدوار أخرى له، وصار يَعُجُ بالحاضرين للمشاركة والاستمتاع، وصرت لا تجد مقعداً خالياً في القاعة عند إلقاء محاضرة أو ندوة.

والواقع يؤرخ أن نادي الوحدة من أوائل الأندية التي سعت إلى تحقيق الأهداف الأساسية للنادي لخدمة المجتمع - بل أنه أول نَادٍ أدخل

مجال النشاط الثقافي ضمن أنشطته منذ عام ١٣٨٥هـ - فصار نادي الوحدة (رياضي، اجتماعي، ثقافي).

لقد استشعر نادي الوحدة أهمية الدور الذي يجب أن تلعبه الأندية في الإستفادة من هذا الإستقطاب الذي تخطى به الألعاب الرياضية، واستغلال حب الجماهير لأنديتهم لبناء جسور أخرى للتواصل، فبدأ في تنظيم البرامج الثقافية منذ تأسيسه، فكان له قصب السبق في هذا المضمار، فكانت المحاضرات والندوات دُعي إلى إلقائها والمشاركة فيها نخبة من علية القوم من الأدباء والمثقفين والعلماء وأصحاب الأسماء المعروفة والوجوه المشهورة، فكانت الإستجابة قوية، وكان التفاعل مشجعاً، مما أغرى بالمزيد وساهم في تنشيط الحياة الثقافية.

وفي الختام أود أن أُعربَ عن شكري العميق

للدور البارز الذي قام به مجلس إدارة النادي والمتابعة المستمرة من رئيس مجلس الإدارة والتوجيه الدائم، ولكل محبي النادي الذين ساهموا ويساهمون في الارتقاء به إلى هذا المستوى الجميل. وإن شاء الله سوف يتحقق لنادي الوحدة كل مايتمناه مُحِبُّوهُ في القريب العاجل.

وأرجو من السادة الحضور أن يسامحوني في عدم دقة التعبير عن هذه الأنشطة الرياضية بالمصطلحات الحديثة الشائعة المتفق عليها، ومع ذلك؛ فإني اجتهدت بحسب معرفتي وقراءتي عن الرياضة الحديثة وصلة الإسلام بها ورعاية الدين الحنيف للصالح الطيب منها.

ولذلك، فقد يتقن الحديث الرياضي عنها وَيُجيدها من هو أبلغ وأوسع صلةً وتعاملاً

وممارسةً لهذا الميدان، وإني وإن كنت لست رياضياً، لكني أحب الرياضة وأشجع الشباب على ممارستها.

وأقول: ينبغي أن يشترك شبابنا وأولادنا في هذه الأنشطة الرياضية وأدعو أحبابي وإخواني وأولادي أن لا يقتصروا على مايجري في النوادي من مباريات الكرة فقط، بل لابد أن نعلم أبناءنا وشبابنا أنواع الأنشطة الرياضية من السباحة والرمي وركوب الخيل (الفروسية) والمصارعة والمسابقة، وغيرها من الأنشطة المتعددة التي إذا استثمرناها للخير، كان فيها أعظم حماية للوطن والدين والأخلاق بتخريج الحُمَاةِ والكُمَاةِ من الشباب الذين هم رجاء الأمة، وأمل المستقبل، وحصون البلاد الحصينة وقلاعها المتينة الثابتة الغيورة التي تغار على البلاد لأنها بلادهم، وفيها أهلهم وبيوتهم وأعراضهم وأموالهم، والإنسان

أحرص مايكون على مايخصه ويتعلق به، ولا أعز من الدين والأرض والنفس والعرض والمال.

ونحمد الله سبحانه وتعالى الذي يسر لشبابنا الأسباب بفتح أبواب هذه النوادي وتطويرها وتنظيمها والعناية بها، والإشراف عليها وتعيين الأساتذة المرشدين المربين المخلصين للقيام بذلك.

وكثير منهم يجلس معنا في هذه القاعة وعلى رأسهم معالي الدكتور محمد عبده يماني حفظه الله وإخوانه من القائمين على هذا النادي، لأنَّ هذه الفترة التي يدخل الشباب فيها إلى هذه النوادي تحتاج إلى مراقبة ومتابعة دقيقة.

فالشباب هنا ينبغي أن يكون معه الأستاذ الأخ الذي يُرشَدُهُ وَيَدُله على الخير من خلال تواجده في النادي، وتحت مظلة الرياضة. ولا أقول:

نريد أن تحول النوادي إلى مدارس أو معاهد أو محاضرات أو ندوات علمية فقط، وإنما أقول: أن تأتي مع هذه فنغتنم فرصة إقبال الشباب لإشباع رغباتهم الرياضية البدنية وتحقيقها (وهذا أمر محبوب للنفس) فنعطيهم المعلومات الصحيحة والصادقة، ونفتح لهم أبواب الخير والفلاح، وندلهم على مايهديهم إلى سواء السبيل.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

فهرس الموضوعات

* * * * *


العبيكان
Obeikan
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢

الردمك : ٩٩٦٠-٢٠-٥٣٢-٠